أسياد وعبيد

ليلة في حضن الجبل

سميرحمايه

الجزء الثاني

كلمة

نعلم دائما نقطة البداية ولا نبصر الطريق لخط النهاية ولذلك نتعثر دائما في خطواتنا ،نبحث عن الحلم في الحجرات المغلقة دون أن نحاول فتح الباب..

١- امام قصر جعفر

دائماً نُحلم بأن ينطقُ من حولنا بالحق دون الحاجة إلى جدال وجهد لإقناعهم به حتى تستقيم الحياة فالضمير الذي لا يمنع المرء إرتكاب الخطأ هو نفس الضمير الذي يتنبه للحق ولكن نغفر له إرتكاب الخطأ ونتمادى فيه وننسى تنبيهه للحق ، نسير بالضمير كيفما نشاء حسب الأهواء، ننظر للحياة ونحن نلبس هذا الحذاء الضيق ، نستخدم الماء لإطفاء النار في الحريق ، ولكن في حياتنا الجدلية نطفئ النار بالنار.

....أعد جعفر العدة لتنفيذ حكم قاضي عسكر أفندي وتنفيذ القصاص لولي الدم ، تجمع أهل القرية لرؤية حسن وجعفر واللزي وهارون في سعادة غامرة حتى كريم جاء يتشفى في حسن ، كل أهل القرية ينتظرون مايحدث إلا لواحظ فهي تعلم أن حسن قد هرب وهي من ساعدته على الهرب ، جعفر يأمر اللزي ورجاله بإحضار حسن من محبسه لتنفيذ الحكم .

..هرول اللزي وخلفه طلب وبكر وصعدوا الُسلم ولواحظ في حجرتها تستمع لوقع خطواتهم وتنتظر المفاجأة التي أعدها القدر لهروب حسن

...عبدالمولى الحارس الكلف بحراسة الحجرة استقبل الرجال ببشاشة .

...كل شئ تمام ياسبع .

... افتح وطلعوه أنت والرجاله .

....ماشي ياسبع.

فتح عبدالمولى مزلاج الباب الخشبي الكبير ودخل وخلفه طلب وبكر وكانت المفاجأة عدم وجود حسن .

عبدالمولى يصرخ ويندب .

... راح فين انا ماسبتش المكان.

دخل اللزي الحجرة عندما إستبطأهم .

... فيه أيه ..؟ وهو فين ؟

طلب

مفيش حد هنا ، الظاهرهرب.

عبدالمولى

...والنعمة الشريفة انا ماتركت مكاني هنا

اللزي انهال بالضرب على عبدالمولى بجنون وعبدالمولى

يُقسم أنه لم يبرح المكان .

٢- أمام قصر جعفر

وصل لمكان تنفيذ الحكم منقريوس ورحان ومرسال ومسعده

ومعهم يشعة ومريم ، هم في حالة حزن غير عادية ومسعدة

ويشعة ومريم في حالة بكاء ويدعون على الظلمة، جعفر

وهارون وكُريم ينظرون لهم في تشفي وسخرية ووصولهم

لمكان تنفيذ الحكم أسعد جعفر ورجاله ، مر الكثير من الوقت

و أهل القرية في حالة ترقب غير عادية وحزن والشيخ أدم

بصحبة إبنه شحاته ، حيث ينقل له شحاته كل مايدور حولهم

الحمداني وإبنه حمدان وإبن اخيه سديري ومحمد عوض

يقفون في مقدمة الصفوف وهم في حالة حزن .

... يظهر اللزي وهو ممسكاً بعبدالمولى وينهال عليه ضرباً

وتلطيشاً وعبدالمولى يُقسم انه لم يتزحزح من مكانه، لم يظهر

حسن معهم وتحول أهل القرية من حالة حزن إلى فضول

ودهشه ، لا يفهمون مايحدث حولهم.

...جعفر محدثاً اللزي .

.. فيه أيه ..؟ وفين حسن؟

.... مش موجو د في أوضة الحبس.

جعفر في دهشة وغضب

.. ازاي بتقول أيه ؟

... الظاهر هرب .

...هرب..! ازاي ..؟ ومن قصري أنا !

...هو مش موجود.

...أدرك أهل القرية أن حسن قد هرب مما يروه من غضب على

وجه جعفر ورجاله .

.. اللزي يقترب من منقريوس.

... انت هربت حسن .

... هو حسن هرب الحمد للرب.

اللزي

فرحان ويصفعه بقوة ويشعه تحتضن أبيها قبل أن يقع على

الأرض.

.. ربنا يشل دراعك يابعيد.

احنا مانعرفش حاجة عن حسن

من وقت ماانتوا اخدتوه

وحنقدروا نهربوه ازاي ولو كنا نقدر

ياريت وكنا مش حنخاف ،

احنا ياابو قلب قاسي جينا علشان

نودع حسن اللي ظلمتوه.

ولكن ربنا أكبر منك ومن جعفر

ومن قاضي عسكر بتاعكم.

... اللزي في حالة جنون يصرخ في أهل القرية ليفرقهم

وأهل القرية ينصرفون وهم في حالة فرح بنجاة حسن.

٣- المغارة

ليتنا ننظر لشق حبة القمح لنأخذ منها العظة ، لنُدرك أن الله وضعها

في نصفين لنتقاسمهما ، ليتنا ننظر للأشياء نظرة المنصف هي لك

ولأخيك ولم يخلقها الله لك وحدك ، يالنا من أغبياء نتقاتل على جمع

المال ونذهب للقبر بدونه ونُحاسب عليه كله ، نغيش في الحياة

كمقبض باب يديرونه كيفما شاءوا.

بدأ حسن يستفيق من غيبوبته ، نظر حوله ونظر نحو السلوتي

....أنا فين ..؟ وحصل أيه ..؟

... لقيتك واقع ورا دار جعفر

وقولتلي وديني أي مكان في الجبل.

...ايوه فاكر اني قلت كده ،

ولكن مش فاكر حاجة بعدها .

.. انت بعدها مانطقتش .

.. جبتني هنا ازاي ؟

...حطيتك على شوال وجبتك.

انا بحبك ياحسن.

...انت تعرفني ؟

.. ايوه شوفتك لما ضربت كريم

وخلصت تاري ، كان لسه ضاربني

وشوفتك ومهران عاوز يموتك وانت غزيته وانا

فرحت كان برضوا لسه ضاربني

قبل مايدخل الجامع.

حسن يبتسم .

.. واسمك ايه .

.. انا سلوتي وده بيتي وماتخفش ، مافيش حد يعرف بيت

الكفار ده غيري.

... اسمه بيت الكفار.

... اه هما بس اللي سكنوه قبلي.

...ربنا يجازيك خير ، لولاك كان زماني ميت، أو كانوا قبضوا

عليه تاني.

.. أنت صاحبي وانا بحبك وفرحان إني شوفتك.

حسن محاولاً الجلوس والسلوتي يعترضه.

.. لا بلاش تتحرك ، لما تخف.

..طيب اسندني اقعد شويه.

ساعد السلوتي حسن حتي اعتدل قليلاً في جلسته، يتذكر

هذا الصوت الذي ساعده ، هو صوت إمرأة ولكن من

تكون وكيف وصلت إليه ، هو لم يتبين ملامحها في الظلام

فقط سمع صوتها،التفت للسلوتي.

... انت تعرف بيت جعفر ياسلوتي ؟

.. ايوه بروح هناك كتير،

لواحظ حلوه، بتديني رمان وجوافه

وتفاح وهدوم ،حتى اللمبه اللي بشوف بيها هنا

منها هي.

... مين لواحظ دي ؟

... دي بنت جعفر ، معندوش ولاد غيرها وهي طيبه زي

امها اللي ماتت من زمان .

تأكد حسن أن من ساعدته في تهريبه هي لواحظ. التفت للسلوتي

.. عاوزك توصل بيت المقدس وتطمنهم عليه.

.. خلاص اطمنوا عليك وعرفوا انك هربت .

.. يعني عرفوا اني هربت .

..ايوه وأهل البلد كلهم عرفوا وفرحوا بيك.

... تقدر تجيبلي اهلي اللي قاعدين عند المقدس.

... ايوه ، بس شويه ، جعفر واللزي بيدوروا عليك

.

٤- داخل دكان علي معبد

الجهل هوموت والمعرفة حياة، فالأمة الجاهلة تسقط والأمة التي

تبني حضارتها على المعرفة تتقدم وتُسابق الأمم وكلما زادت

المعرفة لدي أمة ، كان نصيبها من النجاح أوفر، يجب أن نحلم

ونحلم ونظل نحلم طالما هناك نفس في الحياة ، يجب أن لا تشكلنا

الأحداث ونبكي معها تارة ونحزن معها تارة، علينا أن نمضي

قُدماً وأن لا نتعلق بالأشياء التي يوجعنا فقدانها ،علينا أن ندرك

أن مايضيع منا بالأمس صعب إرجاعه وأن كل غالى ونفيس

سهل فقدانه.

يجلس داخل دكان علي معبد المعتاد من زبائنه ابوسديرة

وحمدان والفخراني وعبدالمتجلي .

الفخراني

.. الشاي النهارده على حسابك ياابوسديره.

...ماهو كل يوم على حسابي ، انت بتدفع حاجة.

... لا بس النهارده شاي مش زي اي شاي.

شاي العريس،. خلاص فاضل على العيد

وتبقى عريس.

حمدان وهو ينظر مبتسماً لسديري

.. الفخراني حيشتغل عليك ياعريس وحيفضل يشرب

شاي على حسابك لحد مايخلص الفرح.

عبدالمتجلي الأخنف

.. لا وحياتك وبعد الفرح حيخليه عريس لحد مايزهقه.

حمدان

...مفيش أخبار عن حسن .

الفخراني

... من وقت ماهرب ولا حد سمع عنه حاجه،

يمكن جعفر واللزي نسيوه كمان ..

سديري

ياخساره ، كان نفسي يعيش وسطينا.

عبدالمتجلي

مكانوش حيسيبوه ولا يسيبونا في حالنا .

٥- في المدافن

العيد في الصعيد في هذا الوقت له طقوس وأشكال خاصة بأهل الصعيد ويختلف عن مصر المحروسه في كل مظاهره، ويتفقوا معهم في شئ واحد فقط ، هو إرتداء الملابس الجديدة في صباح يوم العيد وسعد الخياط لا يتوقف عن تفصيل الملابس لأهل القرية قبل العيد بشهر ، فموسم عمله الأكبر في العيدين، ولكن باقي الأيام نادراً مايطرق بابه أحد، بعد صلاة الفجر ومع بداية شروق الشمس، يصلي أهل البلدة صلاة العيد بملابسهم الجديدة وبعد الصلاة، يبدأ إحتفالهم بالذهاب للمدافن ليحتفلوا بالعيد هناك مع الأموات حاملين معهم المخبوزات والبلح كصدقات يهبونها للناس هناك رحمة ونور على روح الميت ، لاتجد أحداً في القرية فجميع أهل القرية من رجال ونساء وشباب وأطفال يتجهون للمدافن .. في المدافن زحمة غيرعادية على القبور ، يُحيط بالقبور بعض أشكال الإحتفالات من مراجيح خشبية للأطفال ولعب متنوعة مصنوعه من الخشب وكان أشهرها للأطفال لعبة الفرانه ، لعبه خشبية بسيطة بمروحه صغيرة تعمل عند شد الخيط، أيضا ينتشر في أطراف القبور بائعي الحلوى والطعمية و أشهر مايباع في العيد وعليه إقبال غير عادي هو الملوحة ، عبارة عن سردين صغير مملح ومضاف عليه ألوان حمراء، تجد بائعي الملوحة يضعون الملوحة في صفائح ويعرضونها للناس ويرغبونهم في شراءها، يتبادل أهل القرية التهنئة على القبور والشيخ أدم يتنقل بإبنه شحاته من قبر لقبر حسب رغبة من يريد ويقرأ على كل قبر القليل

من آيات القرأن ومن يقرأ على قبره يمنحه أقارب الميت

بعض الخبز والفايش والكعك بالسكر وهم ماهرون في صناعته

والكعك لديهم كبير الحجم ليس مثل كعك المحروسه والدلتا

ويستخدمون في صناعة الكعك والفايش كمية كبيرة من السمن البلدي

واللبن ، لذلك مذاقه جيد وأفضل وإن كان يعيبه أنه ليس

مثل كعك المدن يمكن بقاؤه فترة كبيرة ولكن كعكهم ينشف

سريعاً خلال أيام قليلة .

إستغل السلوتي خروج أهل البلدة للمدافن بمافيهم جعفر واللزي

وهارون ورجالهم ، قام بتهريب رحان ومرسال ومسعدة إلى

الجبل ، حيث المغارة التي يتواجد بها حسن .

٦- أمام دار الحمداني

في الكثير من الوقت لا نحتاج للسؤال لمعرفتنا للإجابة لكن قد نتغابى ونسأل بحثاً عن إجابات متوقعة، سوف نظل نبحث عن الحلم ونغزل منه ثوباً للحنين ،ويملأ القلب وجع الإنتظار ويتناسى وجع السنين .. سوف نظل نصرخ ، ننادي ، عسى أن نجد يوماً مجيب .

أمام دار الحمداني ، تجمعن فتيات القرية للغناء والرقص إحتفالاً بقرب زواج ليلة ، هم إعتادوا على تلك العادات قبل أفراح الزواج النسوة والفتيات يُغنين في سعادة أغاني شعبية بمذاق خاص.

، إحدى فتيات القرية تغني.

... لوماه على لوماه .. على لوميه

.... خايفه لقول حبيت ... يلوموا عليه

بعض الفتيات يرددن خلفها وهن يصفقن ويرقصن

....بتضربني ليه وأنا اسمي أسما

... وتسمع الجيران ...اللي مالوش لازمه

... يارايحين السوق.. قولوا لحمايه

.... بنتك ورا الجمال .. ماشيه تغني

.... لابسه فستان أحمر ....بتاع صبحيه

... لوماه على لوماه .. على لوميه

.... خايفه لقول حبيت ... يلوموا عليه

... بتسألني ليه عن إسمي .. وانا سكينه

وتفرح الجيران ..فينا

..أه يارايحين السوق ..قولوا لحمايه

.... بنتك ورا الجمال .. ماشيه تغني

.... لابسه فستان أبيض ....بتاع صبحيه

... لوماه على لوماه .. على لوميه

.... خايفه لقول حبيت ... يلوموا عليه

. اللزي وهريدي يسمعان صوت الغناء .

....مين اللي بيطبل ده ياواد ياهارون

...هو فيه غيره ..؟

... قصدك تقول إن الطبل والغنا ده.

جاي من عند دار الحمداني.

.... ايوه بيقولوا فرح ليله على سديري قرب.

تاني يوم العيد.

اللزي يضحك بصوت عالي .

... طالما بتضحك ياسبع الريانه يبقى مش حتسكت.

.. بعدين حتعرف كل حاجه .

يأتي كُريم مسرعاً.

... سمعت يالزي اللي حصل.

... خير يأبو وش حلو.؟

....باقي الناس اللي كانوا مع حسن هربوا من البلد.

.. هربوا .؟ هربوا ازاي ؟

.. الظاهر لما اتلهينا بالعيد هربوا.

هارون

... في ستين داهيه ، أنت مزعل ليه نفسك يالزي.

،تلاقيهم خافوا ، وقالوا نحصل حسن

...ياريت يكون اللي بتقوله صح.

،انا مش مرتاح .بينا على جعفر

نقوله على هربهم

.

٧- قصر جعفر

داخل دفاتر الذاكره الكثير من الأماني والأحلام....نظن أننا إقتربنا منها وفجأه نكتشف أنها ذهبت أدراج الرياح وتم دفنها في مقابر المستحيل ولا نملك إلا أن نزرع أشجار الصبار حولها.

في حجرة الجلوس ، تجلس لواحظ وحليمه ولواحظ

في حالة يأس وكآبه.

... أنا زهقت من السجن ده ياحليمه.

... ماتفتريش على النعمه اللي أنت فيها

ياست لواحظ، تعالي شوفي حياتنا .

كلها غلب وفقر وخوف وشقا.

... حياتك دي أنا بحسدك عليها.

... على أيه ياحسره، مين فينا

يحسد التاني .

.. خلاص فرح ليله قرب.

.. ايوه ياستي تاني ليله بعد العيد.

... يابختها حتتجوز اللي بتحبه ويحبها

... ربنا يستر من اللزي ،

.. ماله اللزي .

... مش حيعديها على خير دلوقت حيفضي

نفسه لسديري ، بعد مامشي حسن.

... مفيش أخبار عن حسن ياحليمه.

... لا مفيش أخبار، حتى قرايبه اللي كانوا عند

المقدس بيقولوا مشيوا .

... كده يبقوا سابوا البلد خالص.

... تلاقيهم ماصدقوا يمشوا . اللي شافوه

. اللي شافوه هنا مش شوية .

قلب لواحظ ينقبض بقوه ، مشاعر عميقة تمكنت

منها ولكن ماذا يُفيد الحنين وشوق قاتل في إنتظار

صعب ، هي تحلم بحلم أقرب للمستحيل، تحلم

ببشرى لقاه ويمر أمامها نهار بعد نهار وليل بعد ليل

وبعد أن تفيق ، تتذكر أنه ليس هناك محطة إنتظار.

٨- أمام دار سديري

أهل البلد يحتفلون بسديري ، مجموعةمن الدكك متراصة

في إنتظام يجلس عليها أهل البلد كلوبات إضاءة معلقة في كل مكان عبيد من القرية يقدمون الشربات، الشباب

يرقصون بالعصا ومعهم سديري ، عبدالمتجلى يتلقى

النقوط من أهل البلد ومنهم من يُنقط بباره ومنهم

بإثنين وعبدالمتجلي ينطق اسم صاحب النقطة

ويقول .

... محمد عوض عقبال عنده.

. من عادة أفراح الزواج في الريف في هذا الوقت أن

يذهب حصان إلى أهل العروسة ، ينقلون به العروسة

إلى منزل العريس ، حمدان يركب الفرسة وخلفه

العروسة اخته ليله في فستان أبيض، بعض الشباب

يسير بموكب العروس بصحبة الحمدني والد العروس

قطعوا درب الحواشي وإنحرفوا بجوار القريوس

في الطريق لدرب بيت ابراهيم ،حيث يوجد

منزل سديري ، عند منتصف القريوس وقبل

إنحرافهم للدرب ، قطع عليهم اللزي الطريق

بخمسة من رجاله .

اللزي محدثاً الحمداني .

.. على فين العزم ياحمداني.

... زي ماأنت شايف يالزي .

... مش قولتلك بلاش الجوازه

دي ياحمداني.

... سيبنا في حالنا يالزي.

وخلي الليلة تفوت على خير

البت ومش رايداك ورايده ولد عمها.

يعتلي وجه اللزي الغضب.

....إسمع ياحمداني ،البنت اللي تقول لا للزي

تعيش باقي عمرها بايره.

زي الخرابه ، خد بعضك وبنتك

وارجع ، بدل ماغضبي يزيد.

حمدان ينزل من الحصان ويتجه بالقرب من والده.

....اللي في دماغك ، مش حيحصل يالزي ...

ومش حتتجوز ليله اختي .

ومحدش حيتجوزها غير سديري بن عمها.

يقترب اللزي من حمدان والحمداني ساخراً.

....لا والله خلفت ياحمداني.

خلفت اللي يقف قدام اللزي

ويقوله لا ومش البنت بس، كمان الولد.

الحمداني يخشى على حمدان إبنه من تطاول اللزي.

محدثاً إبنه .

....انت مالكش دعوه بالكلام ده .

ولما ابوك يتكلم انت تسكت

(يلتفت للزي) ماتاخدش على كلامه

ده عيل .

... لا انا مش عيل ، ومش حتتجوز اختي يالزي .

اللزي ضاحكاً بسخرية .

....لا سبع ياواد ، أبوك عرف يخلف راجل.

يقترب اللزي من حمدان، فيعوقه الحمداني ، فيدفع

الحمداني بقوة فيقع على الأرض ، ينقض على

رقبة حمدان ويطرحه أرضاً واضعاً قدمه على

صدره .

السلوتي يتابع المشهد من بعيد ويجري

مسرعا لدار سديري ليبلغه بما حدث.الحمداني

يحاول الوقوف على قدميه.

... الواد مش حملك يالزي ، سيب الواد.

ليله تنزل من على الحصان وتتجه نحو اللزي

كاشفه وجهها.

....سيب اخويه يامفتري .

ياظالم ، انا بكرهك

تضرب اللزي على صدره وهي في حالة صراخ

وبكاء، يقترب منها الحمداني ويمسك بها مبتعداً

....تعالي يابنتي ، المفتري فيه اللي أقوى منه.

أمسك هارون حمدان وشل حركته ، الحمداني

يرضخ للأمر.

.... سيب الولد حاخده هو واخته وحرجع البيت

زي ماقلت يالزي .

.. أيوه كده ، إعقل ياحمداني .

حمدان يثور على اللزي معترضاً على كلام أبيه

... لا أنا مش حرجع البيت وحاخد اختي لبيت

جوزها، حتى ولو موتني اللزي .

اللزي يصفح حمدان بالقلم ويتجه نحو ليله.

....إرجعي مع ابوكي ع الدار ياحلوه.

يصل سديري منفعلاً.

....مالكش دعوة بيها يالزي .

اللزي ساخراً

..أهلاً بعريس الغبرة (ينظر نحو الحمداني)

....مش حرام الغراب ده ياخد الظرظورة الحلوة دي.

سديري .

... بلاش غلط وسيبني أخد مرتي وامشي .

اللزي يضحك ساخراً

...تاخد مرتك ..

ساخراً

اه بصحيح هي مرتك ...

منفعلاً

...انت حتطلقها دلوقتي .

... مش حطلقها يالزي ، وحاخدها لبيتي.

اللزي ينظر إلى حمدان

... اللهم ماطولك ياروح ، حتلموا الدور ولا مش

حيحصل كويس .

الحمداني وهو يمسك بسديري .

..بينا نرجع للدار وكفايه لحد كده ؟

اللزي

.. لا خليه يطلق دلوقتي .

سديري

... مش حطلق يالزي .

...يبقى حقتلك وادفنك دلوقت .

.. لو راجل حطب معايا عصا.

اللزي ساخراً ومستهيناً به .

.. عاوز تحطب مع اللزي عصا .

يكرر الضحك

.. ماشي نلعب دلوقتي .

سديري

... لا مش دلوقتي ، بكره في العصريه وهنا

في نفس المكان .

اللزي

... ماشي ، علشان موتك يكون قدام البلد

كلها (محدثاً ليلة) روحي البيت اقلعي الابيض

ياعروسه وغيريه ب اسود .

٩- دار ارمنيوس

في مدخل دار ارمنيوس ، يجلس على الدكه ممسكاً

بكوب شاي ، في الدكة المقابلة تجلس مريم وييشعه

يشعه

....شفت اللي حصل يابا.

اللزي رجع ليله لبيت أبوها

ومنعها تروح بيت جوزها.

... اللزي ظالم وحنشوف فيه يوم قريب

ببركات الرب.

مريم

...سمعت كمان إن سديري حيحطب

العصا معاه بكره في العصريه

ارمنيوس .

.. سديري غلط وحط نفسه قدام الريح.

٢٧

.. هو مش اد اللزي.

مريم

.. ده ماكنش حينفع معاه غير حسن.

ارمنيوس

.. اللزي قوي وجامد يابنتي غير كريم.

ولسه بدري على حسن علشان يقدر عليه

يشعه

... كويس إن كل أهل البلد فاهمين إن حسن

ترك البلد وهرب، ياترى عامل ايه دلوقت.

... الجرح بتاعه قرب يلم خالص، عاوز أعدي

عليه بكره اطمن عليه

واوديلهم شوية زاد،مسعده ورحان

خلوا من المغارة ولا أحسن بيت.

ماتحسيش انك في مغاره .

يشعه

...بلاش تروح انت يابا ،المره اللي فاتت ربنا ستر

في رجعتك ، مانضمنش المره دي يحصل ايه..

أنا اللي حروح وقبل القياله .

حكون جيت من هناك .

... أخاف عليك ، يمكن حد يشوفك.

ويمشي وراك.

....ماتخفش يابا ، كلهم حينشغلوا بالتحطيب ..

وانا حروح من طريق الشيخه خضره من ورا ..

.. واعدي الكوله وادخل على الدرب.

... وانا حوصل الدير أقعد شوية هناك ،والعصريه

حاجي وانت خلي بالك من نفسك.

ينتهي ارمنيوس من شرب الشاي ، يناول الكوب

لمريم ويخرج.

مريم

.. ابقي خلي بالك على نفسك يايشعه.

... ماتخافيش على اختك ، اختك بمية راجل.

..عاوزه اقولك حاجه كمان.

... قولي يا اختي.

... اوعي تكوني بتحبي حسن يايشعه.

... مش حعرف اجاوبك بالظبط، لكن انا

باستريح لحسن، يمكن بتعاطف معاه

احنا مالناش اخوة صبيان ، بشوف حسن

اخويه.

١٠- حجرة لواحظ

كالعادة تجلس هي ورفيقتها حليمه .

...تصدقي صعبة عليه ليله، الظاهر اني...

حسدتها... امبارح كنت بقول يابختك ياليله.

....اسكتي ياستي ، حالها لا يسر عدو ولا..

حبيب ومش مبطله عياط.

.. انت رحتي زورتيها .

... ايوه ، الدار كلها بعد ماكانت في فرح..

قلبت محزنه واللي تعبهم اكتر طلب سديري...

يحطب مع اللزي بالعصا، رمي نفسه في المر.

....سديري بيدافع عن قلبه ياحليمه، سديري

مغلطش ومكنش قدامه طريق تاني .العشق

نار لو ولعت في القلب ماينطفيش ياحليمه.

...يغور العشق اللي يموت صاحبه، مايريح..

دماغه وبناقص من ليله .

.....لو ريح دماغه ، حيريح قلبه ازاي ،حيعيش

ميت ويفضل طول عمره ميت.

... كلامك حلو ياست لواحظ، أنت جبتيه منين ؟

....مش كل الحاجات بتتعرف ياحليمه، فيه حاجات

بتتحس ومايحسش بيها غير صاحبها ، ربنا يكون

في عون ليله وسديري .

.... ويكون في عون اللزي كمان ، ماهو على

كلامك هو كمان بيعشق ليله.

... العشق حب وعطاء وتضحيه مافيهوش

غل وحقد وهو زي القفه ياحليمه ام ودنين

ولازم يشيلها اتنين ، اللزي عاوز ليله تحبه

بالعافيه وبيفرض قوته على قلبها، اللزي

حبه حب تملك بس، هو بيحب نفسه اكتر

وعاوز يملك ليله زي اي حاجه عاوز يملكها.

١١- داخل دار الحمداني

تمر الأيام ويجري العمر، وصوت السكوت حزين،.نبحث عن الحب والشجن ونشتاق للأنين، نبحث عن حب في زمن توقف قلبه عن النبض ،.نتمني الحب في زمن ضل منه الحب.

يجلس سديري مع ليله التي انهمرت في بكاء

طويل .

....ماتعيطيش ياليله .

وبلاش اشوف دموعك دي...

بكره حغلب اللزي ويجمعنا بيت واحد.

... انا خايفه عليك ياسديره ؟

... متخافيش عليه ، انا رايدك يابت.

وعلشانك مش اضرب اللزي بس .

عشانك أهد جبال.

... انا كمان رايداك ياابن عمي..

ومش حكون لحد غيرك .

... إن شاء الله محدش حيقدر يفرق بينا ...

إضحكي يابت شويه علشان أعرف أحطب بكره.

سديري يقترب من ليله ويمسح دموعها بيديه.

... إضحكي بقي ؟

ليله تبتسم .

... أهو ضحكت.

... يالهوي على الضحكة الحلوه دي،والنبي

تضحكي على طول ، خليني أفتكر ضحكتك

وانا بلاعب اللزي ، علشان تقويني .

.... ابقى خلي بالك على نفسك، عشان

ترجعلي بالسلامه.

... حاجي اخدك واطير بيك ع البيت .

... لا انا عاوزه حصان يجري بينا في الجبل ..

وعلى الجسر، يجري بينا بعيد عن كل الناس

وننزل في حته مافيهاش حد غيرنا.

... ونخلفوا عيال كتيرة وتبقى عيلة السدايرة

ليله تضحك وهي تمس دموعها .

تمضى الايام بنا وتتبدل الفصول فبعد الصيف يأتى الخريف وبعد الشتاء ياتى الربيع ومع تغير الظروف المناخية يتغير لون الأوراق فنجد الأوراق ذابلة في الشتاء، ونجدها صفراء فى

الخريف، ونجدها تزدهر فى الربيع،ونجدها تنمو فى الصيف

كذلك أعمارنا، تنمو على مراحل من عمرنا ،ولكن هناك أوراق

تظل ثابته أو من المفترض فيها كذلك ،هي أوراق أخلاقياتنا

قيمنا ، عاداتنا وأعرافنا .

تصل يشعه إلى حسن بعد معاناه وتطمئن عليه وتمنحه

الزاد وتحكي له ماحدث من اللزي مع ليله في يوم زفافها

وماحدث من سديري وطلبه، التحطيب مع اللزي بالعصا

تعاطف مع سديري فهو من نقله للبيت هو وإبن عمه

وأنقذ حياته ولكن حالته الصحية التي رأتها يشعه جعلتها

تطلب منه أن لا يتدخل فصحته لا تسمح

حسن

... إسمعيني يايشعه كويس، انا مش حسيبهم

ومش حسيب سديري وليله .

... بس صحتك ماتتحملش.

.. انا مش حظهر قدام حد ولا حد حيعرفني.

... ازاي وحتعمل ايه ؟

...حهرب ليله وسديري .

... ازاي ؟

...ماتشغليش بالك بس كلمي ليله واقنعيها

ولو ربنا نجا سديري من اللزي حهربه هو كمان

روحي أنت ، مفيش وقت.

، حسن قام بتوصيلها إثناء رجوعها ولكن يشعه

إكتفت بالقليل وطلبت منه العودة ، أثناء عودته وجد مرسال

أمامه .

...أيه اللي نزلك يحسن .

... أنا قلت أتمشى شويه، سمعت

عن اللي بيحصل في البلد

... حصل أيه ، البلد دي كل يوم في حال .

... اللزي منع جواز ليله من سديري.

.. تقصد اللي شالك حتى البيت وعالج جرحك.

... أيوه هو .

... واللزي ماله ومال جواز سديري.

... اللزي بيحب ليله اللي حيتجوزها سديري

ورفضت اللزي لما طلبها للزواج .

... اوعى تقولي حتساعدهم .

.. حنساعدهم ونقف معاهم.

....وحنقف معاهم إزاي ؟

... حنساعدهم من بعيد لبعيد، من غير ماحد

يحس بينا .

١٢_دار الحمداني

للعمر شموع من عذاب لا تنطفئ والأيام تمر علينا

بلا سلام وهناك من يمارس الوجع في صمت ختى

يعيش ، ليله تسكن بين زوايا الحيرة ، تتحسس خيوط

الوجع ، تلملم ماتبقى من هواء.

يشعه تطرق باب الحمداني تلتفت يميناً ويساراً خوفاً من أن يراها أحد ، ليله من خلف الباب

... مين بيخبط..؟

..أنا يشعه ياليله .

تفتح ليله الباب وتدخل يشعه وهي ترتعش من الخوف.

ليله تسير بيشعه حتى حجرتها.

.. مالك يايشعه بتترعشي ليه.؟

... انا جايه أقولك كلمتين وماشيه على طول .

... كلمتين أيه وتقومي أيه ، أنا ماصدقت اني

شفتك ، اقعدي معاه ، أنا مش على بعضي

يايشعه .

.... انا جيالك علشان كده .

... فيه أيه يايشعه ؟

... انت لازم تهربي ياليله .؟

...أهرب إزاي وسديري.

.. سديري حيبقى يحصلك.

.. يحصلني على فين ؟

.. طقطقي ودانك معايه ، واسمعيني كويس.

... اديني مطقطقه وداني ، قولي يايشعه.

... حسن حيجي يهربك، وانت امشي معاه.

...حسن مين .؟

.. حسن اللي ضرب كريم واللي ضربوه بالسكينه

وسديري شاله لحد بيتنا وكواله الجرح.

... هو مش ساب البلد..؟

... مش وقته الكلم ده ، انت تهربي معاه وبس.

... أهرب إزاي مع راجل غريب، مش موافقه

على كلامك.

... حسن بقى منناوبيحب البلد وناسها وبعدين

مش عايش لوحده ، حتقعدي مع خالتي مسعده

وزوجها.

... مين مسعده..؟

...دي الست اللي ربت حسن وبيعتبرها زي أمه.

...لا أنا مش حتعتع من هنا ، وسديري حيغلب

اللزي وحيجي ياخدني.

... ماتضحكيش على نفسك، سديري مش حيقدر

يغلب اللزي وحتى لو قدر عليه ، اللزي ورجالته مش

حيسيبوه في حاله ولا حيسيبوكي وحيجي ياخدك

عافيه.

... وأبويه وأخويه حمدان .

...كفايه كلام ماعندناش وقت وماتقلقيش على

أبوكِ وأخوكِ ، التحطيب قرب والبلد مقلوبه.

... وحسن حيجي امتى .

.... مش حيتأخر وحيقولك أمارة ، حيقولك عابر

سبيل وعاوز اعرف طريق الابعاديه ، دلوقتي

انا حمشي ، تقعدي بالعافيه .

١٣- في الدرب

مدن الدهشة أسوارها مليئة بمصابيح تخطف الأبصار ولا زلنا ننتظرُ خفض الضوء حتي نُبصر،نحيا في دنيا الخوف وأرض الخوف لا تطرح ثمار السعادة،بلدة من الضجيج مصابيحها لا تنطفئ أنظار أهلها معلقة علي أسوار تترقب المجهول

....

اللزي يسير في الطريق لمكان التحطيب،حوله هارون

وكريم وباقي الرجل ، يسير بصحبة اللزي شاعر الربابة

...شاعر الرباب يمدح اللزي في الطريق

... يا لزي ياسبع الرجال

...يافارس ومالي مكانك

... يا أسد على كل الجبال

... تخشى الوجوش مقامك.

.. احد رجال اللزي ينطق الجيم دال

... ايوه قول ياعم حدازي (حجازي)

حسن متنكرا في زي بائع مشاط وفلايات، يغطي

وجهه ماعدا عينيه ، يضع على رأسه عمامة كبيرة

يركب على حمار وأمامه شوال كبير فلايات ومشاط

مرسال يقود الحمار

موكب اللزي يمر بجوارهم ، شاعر الربابة يمدح

اللزي

..... يابطل تخشاه الرجال

..... والكل يخشى مقامك

حسن ينظر للموكب ساخراً ويرد على شاعر الربابه

....وانا غريب ببيع فلايات

....وبكره يالزي حيتم عيالك.

مرسال معترضاً وغاضباً من حسن .

....حتودينا في داهيه إن شاءالله.

يحاول أن يغطي على حسن وينادي بصوت عالي

... معانا الفلايات للسمره والكجيله

....تنفع لكل البنات ...البيضا والطويله

حسن من بعيد يلمح سديري وهو يودع ليله

وبصحبته الحمداني وحمدان ، ينتهي سديري

من وداع ليله ويتجه الى الوسعاية حيث مكان

التحطيب ،وتعلق نظر ليله على سديري وهو

يسير ويختلس بعض النظرات إليها ، إختفى سديري

وعمه وإبن عمه وليله تسمرت قدميها ، إقترب حسن

ومرسال منها، مرسال يقترب منها .

.. بنبيع الفلايات للصبايا الملاح .

ليله

.... مش عاوزه حاجه ، امشوا من قدامي.

حسن

... انا عابر سبيل بسأل عن طريق الأبعادية.

ليله سمعت كلمة الإبعادية وعلتها الدهشة.

...أنت حسن ..؟

... أيوه ، دخلينا بسرعه.

يدخلان خلف ليله وتغلق الباب.

....

يصل موكب اللزي للوسعاية مكان التحطيب

وشاعر الربابة لا يتوقف .

.... يالزي ياابو عميمه وشال

.... يابدر بين الرجال

.... ياابو زند في الضرب طايل

رجال اللزي يهللون وكأنهم في نزهة

في مدخل بيت الحمداني يقف حسن مع ليله.

...معلش ياليله ، أنا مقدر اللي أنت فيه ، وماتقلقيش

مني ، إعتبريني زي أخوكي.

ليله تبكي .

... إزاي حهرب معاك .

أهل البلد يقولوا عليه ايه..

وابويه وجوزي واخويه،

،مش سهله ، إحنا صعايده.

.... أهل البلد وسديري وأ

بوك وأخوك حيقدروا الظروف

... اللزي مش حيسيبهم في حالهم.

... ولا حسيبك ويسيبهم إلا لو وافقتي عليه.

... أنا لو وافقت عليه ، أبقى قتلت نفسي...

وكسرت بنفس كل بت في البلد.

،اتحكموا في رزقنا ومش مكفيهم.

كمان بيتحكموا في حياتنا.

.....يبقى مافيش حل غير تيجي معايا.

يالا بينا ، مفيش وقت

.... ماشي ياحسن .

حسن يمسك بشوال كبير .

.. معلش ياليله ، حتدخلي الشوال ده .

... وسديري وأبويه وإخويه.

... حيحصلوكي ماتقلقيش ، مفيش وقت.

تدخل ليله داخل الشوال ويحملها حسن

ويخرج بها ويضعها أمامه على الحمار ويبدأ في

تهريبها .

في الوسعاية حيث مكان مبارزة التحطيب بين اللزي

وسديري ، أهل البلد يقفون في جانب في حالة ترقب

وفي الجانب المقابل جعفر واللزي وباقي رجالهم.

جعفر محدثا شاعر الربابة.

.... كفايه كده ..

يعود محدثاً اللزي

... حطبوا بقى وخلصونا .

هارون

نخليهم يدقوا الطبول

...خليهم يتنيلوا ، لما نشوف أخرة ليلة

اللي هوست اللزي .

اللزي

.. أصلك ماشفتهاش جنابك.

.... يعني حشوف بنت الوالي ياخي.

... دي ليله وهي ليله وأحلي من كل ليله.

...انت حتشعرلي فيها ، خلصنا في يومك

اللي مش معدي ده .

محدثاً ماسكي الطبول

... دقوا الطبول .

تدق الطبول وفي جانب أهل القريه يستعد

سديري للدخول ودعوات أهل القرية .

...ارمنيوس

... في عناية الرب ياابني.

الشيخ أدم

.....تجلد بالصبر ياسديري ولا تخشى

هذا البغل واتكل على الله .

الحمد اني

... ربنا معاك ياسديري ياابني .

سديري يتجه إلى منتصف الوسعايه ممسكا بعصاه

واللزي يقف امامه مستهيناًا ومستهتراً به، يدوران

في دائرة كاملة.

اللزي ساخرا

...بتتحداني أنا ياواد ، وقدر حنكك ينطقها.

.... وأتحدى أي مخلوق يقف في طريقي

أنا وليله.

.. طيب وريني ياإبن بتاع الطعميه.

... أنت حتحطب ولا تغلط.

يبدأ تحطيب الموت بينهما، بين ضربات هنا وهناك

وصد هنا وهناك.

يضرب سديري ضربة قوية، يتفاداها اللزي وتنزل

على الأرض، ويضحك رجال اللزي ويهللون لبراعة

اللزي .

الشيخ أدم محدثاً ارمنيوس

... بيضحكوا على ايه يامقدس.

...سديري ضرب اللزي ضربه تفاداها اللزي

وجات على الأرض

... خيبك الله عليك ياسديري .

صف لي التحطيب يامقدس

عبدالمتجلي الاخنف معترضاً

...ياmولانا بلاش كلام ، خلينا نتفرج .

الشيخ أدم

.. اسكت ياخنزير، عاوز أتابع التحطيب

وكأني أراه ،

محدثاً ارمنيوس

صف لي يامقدس الضربات، الأفقي

منها والسفلي.

ارمنيوس

حوصفلك ياشيخ أدم ، بص .

.. بص ، بص أيه ؟ يخيبك ربنا يامقدس

بقولك سمعلي مش وريني ، هو أنا ببص

ياراجل

ارمنيوس

... حوصفلك خلاص ، اللزي هجم على

سديري وضربه ضربة .

....صف لي نوع الضربة ، افقية ام رأسية

شمالية أم غربية.

في الجانب الآخر جعفر مستاء من استعراض

اللزي وتطويله للتحطيب، محدثاً هارون.

.... اللزي عمال يجلع ومش عاوز يضربه.

... انت مش عارف اللزي وعنطزته، فرحان

بالهيصة والناس وجايب شاعر ربابة .

... قوله يخلصنا من وجع الدماغ ده .

هارون يقترب من اللزي ويهمس له.

... قوم بيه يالزي وفُضْ اليوم ده .

اللزي يقترب من سديري.

... حوريك التحطيب على اصوله، واخلص عليك.

يوجه ضربه قوية لسديري، الذي يقع على الأرض

من قوة الضربة ، يقف على قدميه محاولاً ضرب

اللزي، الذي يتفادى الضربة ،ويوجه له ضربة قوية

في صدره فخر سديري ساقطاً على الأرض وهو

يصرخ .

...آه...

. حياتنا بين صفحتين، حلم وأمنية، وغالبا نقف أمام الصفحتين

منتظرين، أحيانا نتصنع البرود لنخفي مابداخلنا من أحزان.

أهل القرية ينسحبون من المشهد خوفاً من اللزي

جعفر ينسحب أيضاً وخلفه بعض الرجال ولم يتبقى

سوى اللزي والحمداني وإبنه حمدان والشيخ أدم

والمقدس ارمنيوس ، اللزي مقترباً من الحمداني

.... بينا على الدار ياحمداني .

أدرك الحمداني أن اللزي يريد ليله بالقوة ولن يستطيع

أن يمنعه وقال له وهو صاغراً ودامعاً وهو يهز رأسه .

... اللي تشوفه .

حمدان في حيرة بين سديري المُلقى على

الأرض وأبيه المغلوب على أمره ، أخيراً قرر أن

يذهب مع أبيه خوفاً عليه من اللزي ورد الفعل

المرتقب من ليلة. إختفى معهم في مشهد سيرهم

إلى دار الحمداني .

سديري ملقى على الأرض وارمنيوس ينظر إليه

في حالة حزن وشفقة ، الشيخ أدم يشعر بالصمت

والسكون .

... ماذا حدث يامقدس ، السكون يخيم على المكان

مش سامع زيطه ولا زمبليطه.

... اللزي ضرب سديري.

... خيبة الله عليك ياسديري، هو فين .؟

... تعالى نشوفه ، الناس كلها مشيت وتركوه

جثة على الأرض ، هو لا يتحرك.

يتجهون نحو سديري والشيخ أدم يجثي على ركبتيه

محاولاً تحسس النبض فيه ، يضع رأسه على صدر

سديري ويستمع لدقات قلبه .

.... لا يزال فيه نفس يامقدس

... حمداً للرب على سلامته

.... احمل هذاالموكوس يامقدس وخذه لداري

لأداويه .

المقدس يرفع سديري ويحمله على كتفه لمنزل

الشيخ أدم .

السلوتي يصرخ بصوت عالي باكياً وهو يجري في الدرب

سديري مات

والسبع خطف ليله وطار

، يسير في الدروب

يردد

سديري مات وليله خطفها السبع وطار

يصل الشيخ أدم إلى داره بصحبة ارمنيوس

حاملاً حسن ويطرق باب بيته ويسمع صوت

عزيزه زوجته من الداخل .

.... مين اللي بيخبط..؟

....إفتحي يااللي ربنا بلاني بيكي.

... تبقى الشيخ أدم .؟

...لازم أكون الشيخ أدم ماهو أنا المبلي.

تفتج عزيزة الباب ويدخل ادم وخلفه المقدس حاملاً

سديري ، ارمنيوس يضع سديري على أقرب دكة.

عزيزة زوجة الشيخ أدم .

.... سديري ماله .

الشيخ أدم

... إبعدي بس أنت وهو حيكون كويس .

الشيخ ادم يقوم بتمزيق جلباب سديري وأكمامه

... ورم شديد في الكتف والجانب اليمين.

ارمنيوس

.. كده يبقى مافيش كسور إن شاء الله

الشيخ أدم لزوجته

... ادخلي ياوليه هاتي شوية ميه سخنه

واعجني عجينه نلبخ بيها الورم .

تختفي عزيزة لتجهيز الماء الساخن

ويعود الشيخ أدم محدثاً سديري الذي

لا يشعر به .

... عاملي فيها سبع البرمبه وعاوز تغلب

اللزي .!

.... نصيبه كده وهو كان حيعمل ايه..؟

....ولماذا كل هذا..؟

أمن أجل ليله يلقي

بنفسه على اللزي .

... بنت عمه وهو بيعشقها .

، ما انت عارف؟

...آه من العشق يامقدس.

أوله عشق ، وآخره فسق.

.... ازاي ياشيخ أدم .

الحب بيحيي الروح.

... أي روح يامقدس .

العشق هوى يفسد القلب.

١٤- في الجبل

أصعب مافي الليل أنه مأوي للأرواح المعذبة وملجأ لأيتام الحنين وسبيل للمستأنسين بالوجع ،الفراق قاتل ..والشوق سفاح ..والقرب حلم،.والنسيان قطار لا يتوقف في محطة الألم .....والعجز حالة فقدت وجود المداوي. .

حسن ومرسال يترقبان أحوال البلده من بعيد

... والعمل يامرسال ، البت حتموت نفسها على جوزها.

...وإحنا حنقدر نعمل أيه ؟ نروحوا نقتلوا اللزي علشان

ترتاح ، وياريت نقدر ، إحنا هربناها بالعافيه.

... تلاقي سديري خلص تحطيب مع اللزي؟

.... تلاقي سديري إتكل على الله

... فال الله ولا فالك يافقر أنت .

... انت شفت اللزي عامل إزاي، زي التور، حيعمل

أيه سديري المسكين معاه .

حسن يلمح السلوتي جاي يصرخ

... ليله خطفها السبع وسديري مات .

مرسال غاضباً

... يخرب بيتك ياسلوتي ، أهو فضحنا.

يقترب السلوتي منهم ومرسال ينهره .

.... سبع مين اللي خطف ليله ، إحنا مش

قولنا ماحدش يعرف حاجه.

السلوتي

أنا قلت السبع ماقولتش حسن .

حسن

استنى أنت يامرسال

محدثاً السلوتي

... أنت بتقول سديري مات .

... أيوه اللزي ضربه وموته.

يقترب حسن من السلوتي ويضع يده على كتفه

ماتقولش أنه مات قدام ليله ياسلوتي دلوقتي.

١٥- امام دار الحمداني

يقف اللزي هو ورجاله أمام دار الحمداني منتظراً

خروج ليلة من الداخل .

داخل دار الحمداني حمدان وأبيه يبحثان عن ليله

الحمداني ينادي .

.... انت فين ياليله .

... ليله مش في الدار يابا .

.....حتكون راحت فين بس؟

،ياترى تكون عملت في نفسها حاجه ..

محدثا إبنه

.... دور عليها كويسياابني .

.... قلبت البيت حته حته مالهاش أثر.

... حطلع اقول للزي أيه دلوقتي ، حيفكر إننا

خبيناها.

خارج دار الحمداني ، بدأ يمر الكثير من الوقت

وهو ينتظر حتي أن الشمس أوشكت على المغيب

محدثاً هارون.

.... أيه الحكايه ..؟ كل الوقت ده بيجيب ليلة.

..... تلاقيها معافرة معاهم ومش راضيه تيجي.

... معافرة ، زي ماأنت قلت .

اللزي يضرب الباب بقدمه ويدخل الدار وخلفه هارون

وبعض الرجال . يجد الحمداني وإبنه واقفان وهما

في حالة توتر ، فدخوله إليهم زادهم توتراً.

.... فين ليله ياحمداني.

....والله مااعرف ، قلبت عليها البيت، مش موجوده.

.... تبقى هربتها ياحمداني قبل التحطيب.

.... أنا لاهربت ولا نيلت حاجة

يبكي

.... ياترى أنت فين يابنتي ..؟

... انت حتعملهم عليه، مايخلش عليه الكلام ده.

.... والله ماأعرف عنها حاجه .

اللزي لهارون .

... إقلبوا عليها البلد كلها ، ماتخلوش بيت

غير لما تفتشوه .

... حنفتشوا بيوت البلد بيت بيت ..؟

وحته حته وحنجيبوها .

اللزي يقترب من الحمدان .

... أنا ينضحك عليه ياحمداني .

يضرب الحمداني بقوة بالعصا، حاول حمدان أن يدافع

عنه أبيه فضربه وأسقطه أرضاً على أبيه وخرج هو ورجاله

اللزي لهارون

...ولعوا في البيت ده .

عاوز ناره ماتنطفيش .

وبعدها روحوا فتشوا عليها .

يتركهم ويمشي،هارون والرجال

يشعلان النار في الدار ، وأمسكت النيران سريعاً

في المنزل لوجود البوص أعلى الحجرات. موقف

سلبي لأهل القرية ، فمنذ إنتهاء التحطيب أغلقوا

على أنفسهم دورهم ، ترتفع ألسنة النيران إلى

أعلى ،سديري يفوق ويستميت لإنقاذ أبيه،لم يستطع

حمله وجره من يديه قبل أن يسقط سقف الخوص

المشتعل . إستطاع إخراج والده قبل سقوط السقف

بثوان قليلة.

حسن يلمح الحريق من مكانه في الجبل ويقف

بجواره مرسال والسلوتي .

.... شايف النار يامرسال .؟

.... شكله بيت بيتحرق . ياترى بيت مين.

.... انا عارف بيت مين ده ؟

حسن للسلوتي

... إنزل ياسلوتي شوف أيه الأخبار وبيت مين

ده اللي بيتحرك .

... ماشي حسن .

أنا بحب أسمع كلامك أنت بس

أدخل اقول لليله سديري مات.

... روح ياسلوتي وأنا حقولها .

يتجه حسن لداخل المغارة وبعد إن تردد في إبلاغ

ليله بوفاة سديري، أبلغها بوفاة حسن وكانت صدمتها كبيرة

عجزت مسعدة أن تخفف عنها وباءت محاولات رحان وحسن في التخفيف عنها بالفشل وانهارت ليله تماما

١٦-في الطريق

نخاف فيشتد بنا الحذر ونُكثر من النفاق ونسكن خلف الجدران وشهيقنا عذاب وزفيرنا ملل ....وصرنا جثث محنطة وأشباح ولا فرق بيننا وبين خيال الظل، أصبح الأمس خنجر في الظهر واليوم أصبح سوط يجلد ظهورنا والغد مدفع ننتظر من طلقة..

حمدان يحمل أبيه وهو يهرول ، حتى وصل الماسورة

على ترعة ، تصل الجسر بالناحية الأخرى من الترعة

هي منطقة حقول، حمدان لا يشعر بالتعب رغم

ما يبزله من جهد لإنقاذ أبيه ، يحمله ويزحف على

الماسورة ، أبيه في غيبوبة لا يشعر بشئ،يعبر

حمدان الماسوره ويأخذ بعض الماء من الترعة في كفيه ويغسل وجه أبيه ، ثم يحمله إلى الجسر، ثم يدخل حقول

الذرة الرفيعة. عندما اختفى داخل الحقل بأبيه أنزله على

الارض . محاولاً إفاقته.

..... أبويه ، رد عليه يابا ، رد عليه .

أنا إبنك حمدان .

يبكي

.... ماليش غيرك دلوقتي ومالكش غيري.

يبكي بحرقة

.... اختي ومش عارفين فين ، وبيتنا واتحرق.

وسديري مات .

بدأ الحمداني يفيق من غيبوبته بهلوسه.

.... ليله أنت فين يابنتي .

... متخفش يابا حنلاقيها .

أهم حاجة أنت ونفسك معايه.

١٧- دار الشيخ أدم

حيرة مرتعشة خلف ألف باب وباب والكلمات مغلقة والنوافذ تعاني من خربشات الوجع، ننصت لهذا اللصمت الآتي من خلف السكون فيزعجنا هذا الضجيج الصخب داخل حياة ،تهاجر فيها كل الإجابات، وونتظر أن نصرخ رفقا بنا أيتها السماء فأحلامنا المصلوبة علي أسوارك بلا خطيئة. ..

قام الشيخ أدم بوضع لبخه من عجين على أماكن

الورم وربط مواضع الورم والمقدس ارمنيوس لا يزال

معه ، طرق على الباب ، تفتح عزيزة ويدخل شحاته.

مهرولا ومتوترا.

...أبوي في مصيبة .

... ماذا هناك ياإبن امك.

.... رجالة اللزي بيفتشوا في البيوت كلها

اللي في البلد.

... ولماذا هذا التفتيش ؟

.... سمعت أنهم بيدوروا على ليله.

الشيخ أدم ساخراً

... دي مش ليله اللي ما عاوزه تعدي .

ارمنيوس

... ومالها ليله ..؟

...محدش لاقيها ولا عارفين راحت فين ؟

ارمنيوس

... يبقى لازم نخبي سديري دلوقتي.

الشيخ أدم

... وحنخبيه فين في المخول ولا الصومعة

كل البيت مكشوف.

شحاته

....نخبيه في الخابيه بتاعة الدقيق.

الشيخ أدم ساخراً

...لا مفتح زي امك، اسكت ياإبن امك.

شحاته

... نحطوه عند الفرن ونحطوا عليه بوص

وحطب وعندنا كتير.

ارمنيوس مستحسناً كلام شحاته.

....عفارم عليك ياواد ياشحاته، ده أحسن مكان

ماياخدوش بالهم منه .

ارمنيوس للشيخ أدم

....أهو شحاته فكر في اللي مافكرناش فيه.

.. في تلك الحالة ، يكون إبن أبيه.

الشيخ أدم لشحاته

...يتمرس زندك ياإبن أبيك.

يلتفت لارمنيوس

...شفت يامقدس ،هذا الشبل من ذاك الأسد.

يشير لنفسه وشحاته ممتعضاً

...ماكنت إبن أمي دلوقت يابا.

... إبن امك في المعيله ، وإبن ابيك في المرجله.

ارمنيوس يضحك ، يحمل سديري ناحية الفرن

ويقوم شحاته بوضع حصير ، يضع ارمنيوس

سديري على الحصير ،ثم يُلقي عليه ببطانية

حتى لا يجرحه الصوت ،وشحاته يحمل البوص

ويضعه فوقه حتى غطاه تماما .

ارمنيوس

.. حرجع أنا البيت تلاقي البنات قلقانين عليه.

الشيخ أدم

...كتر خيرك يامقدس ، تعبناك اليوم.

١٨- دار ارمنيوس

صعب أن تسأل الأمل والأمل بحاجة إلى أمل

نغدوا عراة منبوذين من الفضيلة سكاكين القهر تطعننا دموعنا حمراء بلون الدم. مرتعش وجهك أيها الحلم فلا تؤلمنا بالنظر إليك، الخوف يطاردنا وعصا القسوة تقودنا للإختباء

أطفال الحيرة تهتك أعراضنا وتضاجعنا بقسوة لا مكان للأمان...

يشعه ومريم في حالة قلق على ارمنيوس

....إبوكي إتعوق (إتأخر) علينا.

....أطلع أبص عليه ؟

.. لا أنت ماتطلعيش تاني .

يسمعون طرق على الباب ،

يشعه

... أبونا جه .

تتجه نحو الباب وتفتحه يدخل ارمنيوس ، يبدو

الإرهاق عليه ، يجلس على أقرب دكة.

...عاملين ايه يابنات .

مريم

أيه اللي عوقك كده يابا.

...يوم طويل يابنتي.

يشعه

...كنت حنزل ادور عليك .

...تدوري فين ، دي البلد مقلوبه.

،محدش فيكم يطلع.

مريم تنظر إلى يشعه وتعود لأبيها.

...وانت كنت فين طول اليوم يابا.

... اللزي لما ضرب سديري ،أهل البلد سابوه .

ولحقناه أنا والشيخ أدم .

يشعه

هو سديري مامتش ..؟

... لا يابنتي الكل فكر أنه مات ، ولقينا فيه نفس.

وشلناه على بيت الشيخ أدم .

يشعه تؤنب نفسها

... ياغلبك يايشعه .

تلاقي ليله عرفت أنه مات.

ارمنيوس والدهشة تعلوا وجهه.

.... ليله عرفت..؟

عرفت أيه وهي فين .؟

يشعه تتلعثم في الرد.

ارمنيوس بفضول

... انت مخبيه عني حاجه يايشعه .

، قولي فيه أيه.

... انا قلت للسلوتي يبلغ حسن أن سديري مات.

ويخلي حسن يبلغ ليله.

.... هي ليله عند حسن .

.... أيوه يابا ،حسن هربها وقت التحطيب.

.... وحسن يعرف ليله من فين ؟ علشان يهربها.

يشعة تتردد وتتلعثم في الرد

.... انت اللي طلبتي من حسن يهرب ليله.

....ايوه يابا.

.... وانت شايفه صحة حسن تتحمل.

ماخفتيش عليه.

.... سامحني يابا ،أنا مقدرتش اشوف

بهدلة ليله واقف ساكته.

....وانت حتصلحي الكون يايشعه.

..... سامحني يابا ، أنا غلطانه.

١٩- البحث عن ليلة

اذا اتفق الطغاة نهبوا الوطن وإن إختلفوا أحرقوه وإن صمتوا ملوه بالخيانة وباعوه، هل نحن في حاجة إلى علاج ... هل تم إصابتنا بفيرس للهلوسة وعدم القدرة على التفكير والشعور بالإستسلام والخمول لقدر تخيلوا أنهم فرضوه علينا . رغم أن المشيئة لله.

رجال اللزي دخلوا كل بيوت البلدة وخربوها وهم

يبحثون عن ليلة ، وصلوا دار الشيخ أدم ، طرقوا الباب

بعنف ، الشيخ أدم أدرك أنهم رجال اللزي حضروا بحثا

عن ليلة . لم يترك شحاته يفتح الباب وفتح الباب بنفسه

..... ماهذا الخبيط ؟

طلب

....ماشفتش ليله .

....لا شفت ليله ولا نهاره واتكلوا على

الله يافروخ اللزي .

... يبقى تسيبنا نفتش الدار.

.... هي بيوت الشيوخ بتتفتش يافروخ

الدجاج ، ياخنازير.

طلب يدفع الشيخ أدم ويدخل إلى الداخل وخلفه

حفنة من الرجال ، يفتشون الدار ولا يجدون شيئاً

بكر معتذراً للشيخ أدم

... معلش يامولانا ، اوعي تكون زعلت.

.... مش إنتهيتوا من التفتيش .

انسحبوا ياخنازير.

٢٠-حجرة لواحظ

الحب .. هو ذلك الشعور الخفي، الذي يتجول في كل مكان ويطوف الدنيا بحثاً عن فرصته المنتظرة ليداعب الإحساس .. ويسحر الأعين ليتسلل بهدوء ويستقر في غفلة من العقل..

ورغماً عنك ،داخل تجاويف القلب .... ليمتلك الروح والوجدان ليسيطر على كل كيان الإنسان......

... هو ذلك الشعور الذي يتملك الإنسان في داخله

ويطوف به العالم حيث يشاء بأفراحه وأحزانه

يتجول كل مكان فوق زبد البحر يمشي دون أن يغوص في أعماقه...

...هو ذلك الوباء اللذيذ المعدي الذي يصيب جميع الكائنات بدون إستثناء.

الأجداث المتلاحقة ، جعلت لواحظ في حالة ترقب وصول

حليمه وما إن وصلت حتى طارت بها إلى حجرتها.

...تفتكري ليله تكون راحت فين..؟

...علمي علمك ياستي ، فيه اللي بيقول

رمت نفسها في الترعه ،وفيه اللي بيقول

طفشت ،لكن انا سمعت الواد سلوتي

بيصرخ في الدرب بيقول

....سديري مات وليله اخدها السبع وطار.

... سبع ، سبع أيه ، يقصد وحش.

...لا وحش ايه ، اكيد يقصد بني أدم

مفيش غير حسن اللي ممكن يعمل كده.

... أنت بتقولي أيه ، حسن مش هج ومشي

... اللي بيحصل ده وراه حد زي حسن.

... يعني حسن ماهجش كده وموجود

وأكيد في الجبل.

يافرحتك يالواحظ.

هي لازلت تنتظر صوت العصفور الأتي من المدى البعيد وتحلم أن يخترق خفافيش الظلام، أحلامها به عذراء كطفل وليد وشقاء و عذاب لا يحتمل المزيد، قمة الألم أن تشتاق لمن لن تراه وصعب أن تجد له بديلا وتعلم أنه لن يتكرر.
هي كانت تنتظره على محطة الشوق .تترقب حافلة الأمل رغم هبوب العاصفة. . .

... بتقولي أيه ياستي.

فرحه غيرعاديه ظهرت على لواحظ..

...بقول أنت أحلى حليمه في الدنيا كلها

ياه نفسي اشوفه ياربي ..؟

... تشوفي مين ياستي ..؟

... بقول يعني محدش شاف حسن ..؟

.... لا محدش شافه ، كله كلام .

... وسديري فين ، بيقولوا وقع ميت.

وجثته اختفت.

. والنبي دي كمان تلاقي حسن وراها.

.... ليه هو مين حسن .

مايكنش ابوزيد الهلالي.

.... الناس شايفين في حسن أكتر من كده،

بيستنوا أخباره زي اللي مستني عياله

يبعتوله جواب من الغربه.

.... وانا مستنياه أكتر منهم، نفسي أشوفه .

أملي عيني منه .

.... بتقولي أيه ياستي .

....حليمه أنا عاوزه اشوف حسن ده ، انا

رسماله صوره حلوه جوايه ، ياريت يكون

زي منا رسماه .

.... بس إحنا مش عارفين الكلام صح ولا

غلط، موجود ولا هج من البلد.

... أكيد يشعه عارفه كل حاجه .

أنا عاوزه اشوفها.

... وانت حتشوفيها إزاي ياست لواحظ

ومش حتقدر تجيلك هنا.

... أشوفها في أي حته ، ومش مهم إزاي.

... أنت وقعتي ياستي وعشقتي حسن.

...مش عارفه ، ولكن بفرح بإسمه،

بسيرته

...أبوكي لو عرف حيدفنك بالحيا.

... مش مهم أي حاجه ، ومش خايفه

من حاجه ،المهم شوفيلي طريقه اقابل

بيها يشعه .

... أنا عندي طريقه تشوفيها بيها.

...عندك وساكته ، قولي ياحليمه

قولي بسرعه .

... يوم الخميس اللي جاي ، كل الحريم

حيروحوا يتقابلوا في الجبل ، وانا حجيب

يشعه واخدها معايه.

.... والنسوان بيعملوا أيه في الجبل .

.... بيطلعوا مع بعض ، كل واحده شايله

بلاص مليانه ميه ، ويطلعوا مع بعض جماعة

يغنوا ويهيصوا ويتنضفوا هناك.

ينضفوا نفسهم، وينضفوا كل حته في جسمهم

ولما يرجعوا البيت ، كل واحده

تكون جهزت نفسها لراجلها.

... والبنات بيروحوا ليه.

... علشان يتعلموا ويتودكوا على كده .

....انا حاجي معاكم حتى لو أبويه موافقش.

٢١- داخل المغارة

حديث الدمع قاتل وتسكت أمامه كل الأبجاديات

عندما يتحدث الدمع ، يصمت كل شئ، تصمت الشمس

فقط يتحدث السكون ، ليله تدور حول نفسها ، تبحث

عن متنفس ، تود لو تصرخ بأعلى صوتها آه...

لا يوجد أصدق من حديث الدمع، رحان وحسن ومسعده

ومرسال ينظرون لها في شفقة على حالها، لم يتبقى

لها حلم تعانقه

مسعده

إستهدي بالله يابنتي.

ليله

.....الجرح كبير ياخاله، محدش حيحس بالنار اللي.

جوايه

تبكي بحرقة

... نار موت جوزي ، ونار أبويه ونار أخويه.

..هي المحبوسة بسبب حلم ،حكمت عليها

محكمة الوجع ، ويبقى الأمل حبيسا في سجن الأحلام المرهقة ...وطقساً نمارسه في محراب الوجع ونخشى أن نبوح به فتتخطفنا أشباح الظلام.

رحان

...بكره ربنا حيطمنا ، فيه حاجات مش فاهمينها

جثة سديري وبيقولوا مش موجوده ، وكمان..

لما اتحرق البيت مالقيوش أثر لابوكي واخوكي.

.... أكيد اللزي اتخلص منهم ومن جثة سديري.

حسن

.....مفيش قدامنا غير الإنتظار ياليله.

ماتحسسنيش بالذنب .

أنا كنت بساعدك مش أكتر.

..... أنت مالكش ذنب ياحسن ، ومنه لله البعيد.

ربنا ينتقم منه .

حسن

... يعني لو كنت موجودة في البلد واللزي

ضرب سديري ،كنت حتوافقي على اللزي

علشان ابوكي واخوكي يعيشوا .

... مش عارفه ياحسن وقتها كنت حعمل ايه.

حاولتاعمل انا حاجه وانزع الخوف من أهل البلد.

.... انت أشجع من رجاله كتير في البلد ياليله.

٢٢- منطقة نخيل

قلوب وملاها العفن،وبلد السكن فيها كفن ..ووطن الظلم فيه كل ثانية بينولد...والحق مصلوب بيتجلد،الحمداني

وحمدان لا يسألان عن الغد ويعتبرانه الأسوأ، لغياب

العدالة وحبس الضمير.

حمدان يتنقل بأبيه من مكان لمكان متخفياً داخل

الحقول ،ضجيج الصمت يطحن عظامهما،ماذا فعلوا

لينالوا هذا العقاب البائس ،يدخلون من ألم لألم

بلا راحة ، من لا يعرف الجروح، لا يشعر بها ويسخر

منها،زلات البشر عندما تزيد عن المعقول تتحول

بها الحياة لغابة يفترس فيها القوي الضعيف،المرء

قد ينسى الأسى ولكن تظل الإساءة عالقة داخله

لاتتزحزح، مستقبل مجهول وفي حكم العدم، يعيشان

طريدان ، لليس هناك سفينة يسبحون في اتجاهها

ولا حتى قطار إنتظار ليوم أفضل، تُبعثرهما الريح

من مكان لمكان .

الحمداني ملقى على الأرض بأوجاعه، ويدخل إليه حمدان

حاملاً بعض أعواد الملوخية ونبات الرجله ، فشل في إحضار

الفاكهة .

... معلش يابا ، مالقتش قدامي غير

ملوخيه خضراء وشوية رجله ،أهي

حاجه تنفع تسد بيها جوعك.

....أكل أيه ياحمدان ياابني وفين النفس

اللي تاكل ، كل حاجه ضاعت، ليله بنتي

وسديري إبن أخويه ، حتى الدار اللي كانت

مآويانا إتحرقت ، بقينا مطاريد ولا، اللي عملين

عمله وهربوا بيها.

... ماتفكرش في حاجه دلوقت يابا

أهم حاجة تقوملنا بالسلامة، وكل حاجه

حتتصلح إن شاء الله .

... اللي إنكسر مابيتصلحش ياحمدان.

.... يابا أنت اللي بتقول كده ،أنت

طول عمرك ،بتصبرني ،وإيمانك بالله قوي

ماتضعفش يابا ، خليني قوي بيك.

ربنا كبير والظلم مهما طالت أيامه له نهايه

... كل يابا ، علشان أنا كمان أكل.

يتناول الحمداني بعض نبات الرجله

.... ياترى انت فين ياليله .

... أنت قوم بالسلامه وندور عليها مع بعض.

٢٣- في المغاره

عندما تعشق إنسانا تمارس دور الإشتياق مع

الكثير، تشتاق للأماكن، للحروف، تشتاق لبعض

الأحاسيس، الجميع نائمون وحسن خارج المغارة

هي وحدها ليله تمارس هواية السهر، هي هواية

كل عاشق ، ففيه قد يكون فرح وكثيره حزن.

الفكر دائما يحارب النوم ويطرده ويغنينا عنه.

ليله تعيد شريط الذكريات.تتذكر كلمات سديري

.... ماتعيطيش ياليله،بلاش دموعك دي

بكره حغلب اللزي ويجمعنا بيت واحد

.... انا خايفه عليك ياسديري

.... متخافيش عليه ، أنا رايدك

وعشانك مش اضرب اللزي

عشانك أهد جبال .

تبكي ليله بحرقة وشلال هادر من الدموع يُغرق وجهها.

٢٤- دار الشيخ أدم

في الحب حياة ومناجاه،قلوبنا تعيش لأن هناك من

نحبه، نفرح معه ، نبكي معه ،نضحي من أجله

ونموت من أجله، قلوبنا تعيش لأنها ترى الأمل

وراء الجبل وترى القمر قادم والليل راحل.

...كأنهما على موعد بلقاء روحي، سديري يجلس

على الطبلية يتناول الطعام مع الشيخ أدم وإبنه

شحاته ، يداعب شريط الذكريات وكأنه يرد على ليله.

.....إبقى خلي بالك ياسديري على نفسك..

علشان تجيلي بالسلامه .

.... حاجي واخدك واطير بيك على .

.... لا أنا عاوزه حصان يجري بينا في الجبل

وعلى الجسر ، بعيد عن كل الناس وننزلوا

في حته مافيهاش بشر.

.....ونخلفوا عيال كتيرة ونعملوا عيلة كبيرة

عيلة السدايرة.

يتذكرها وهي تضحك، يقطع خياله الشيخ أدم

.... أيه رأيك ياسديري في فطير خالتك عزيزه.

.... تسلم إيديها ، قولي يامولانا هو عمي ماجاش

يطل عليه ليه ، لا هو ولا حمدان .

..... شد حيلك بس أنت وماتفكرش في حاجه

دلوقت .

عزيزة

ماتقوله ياأدم ، سديري لازم يعرف كل حاجه.

.... اسكتي أنت ياوش المصايب وروحي إعملي لينا

كوبايتين شاي .

.... ماهو لازم يعرف، أنت بتخبي عليه ليه؟

.... ياوليه يابوز الإخص روحي إعملي الشاي.

..... فيه أيه ياعمي .

... مفيش حاجه ياإبني، خالتك عزيزه كبرت وخرفت.

عزيزة غاضبة على من كلام الشيخ أدم

.... أنا كبرت وخرفت ياراجل يادون،طيب والله

لا اقوله أنا كل حاجه ..؟

عمك وإبن عمك اللزي

حرقلهم البيت وماحدش يعرف عنهم حاجه.

.....الله يخرب بيتك ياعزيزه، بهيمه من فصيلة

البقر.

.... الكلام ده صح ياشيخ أدم.

.... أيوه صح ياإبني .

.... وليله ياعمي .

... والله يابني أنا كرهت الليالي.

...مش فاهم ياشيخ ادم .

.... بيقولوا إن اللزي لما ضربك وراح

مع عمك ياخدها من الدار مالقيوهاش

ومحدش يعرف هي فين ، وعلشان

كده ، اللزي اتجن وحرق البيت بعمك

وإبن عمك والظاهر طلعوا من الحريقه

مابنش اثر ليهم بعد ماطفى الحريق.

سديري يصرخ

... لا ، لا ، حرام .

٢٥- مضيفة جعفر

القلب الشرير ، لا يرى الجنه ، ولا يعرفها، هو

يعتقد في الجحيم ، هو أرض مقفرة و وقاحلة

تلونت تُربتها بالقسوة ، لم تتعلم من الخضرة

شيئاً وترتضي باللون الأخضر، هي تأملت الجبال

وتعلمت من الحجر كيف تتحجر.

قوى الشر تتجمع للخراب ، بشر تخلوا عن

هويتهم، عمتهم القوة، وغرتهم أنفسهم ووضعوا

سيوفهم على رقاب البشر. كل فرعون خلية من السحرة مهمتها إغتصاب عقول الناس.

جعفر وهارون واللزي يجلسون جلسة حساب

وعتاب ، ترقب وحذر .

جعفر

... أنت كفاياك ليله والرمح وراها يالزي.

... وهي فين ..؟ ياريت أعرف طريقها.

جعفر يُعنف اللزي .

.....ولا حتعرف ليها طريق ، أنت بتشتغل بإيدك

مش بدماغك ، لم الدور وعاوزين نفوق لمصالحنا.

هارون

.... كلام جنابك صح .

واللزي العشق عماه

اديك ضربت سديري،

وحرقت دار الحمداني وإبنه

وبرضوا ماطُلتهاش .

.....كفايه ياهارون ، أنا عارفك ، عاوز ميته

وتشبع فيها لطم .

.... هارون مغلطش يالزي ، وأنت بتلطش

ومش عارف بتعمل أيه .

....اه وربنا ،اللزي بيلطش .

حتى انا بمشي وراه اعمى،

.... تقدروا تقولولي جثة سديري اللي

انضرب فين ؟، تقدر تقولي يالزي الحمداني

وإبنه اللي حرقت بيهم الدار ومالقيتوش

أثر ليهم، فين .؟

هارون

... جنابك معاك حق ، وليله كمان فين ؟

اللزي

... تقصدوا أيه ؟

هارون

فيه حاجات مش فاهمينها ؟ ودي وراها حاجات

كبيرة .

.....معناها أيه ، فهموني.

... معناها أنه فيه حد بيلعب من ورانا.

يلتفت لجعفر

... صح جنابك

...صح ياهارون

اللزي

... حد مين اللي يلعب من ورايا

انا ححرق البلد باللي فيها.

جعفر

أنت قلبت البلد كلها وماوصلتش

لحاجة، أهل البلد بيخافوا ، لكن فيه

حد غريب بيلعب بيك وبينا .

٢٦- حجرة لواحظ

ستظل المرأة النصف الجميل في الحياة سواء كانت

ظالمة أو مظلومة ، طيبة أم قاسية ،صادقة أم كاذبة

والبعض الآخر يقول المرأة هي كل الحياة وليس النصف

فقط لأنها من تلد وتُنجب النصف الآخر،عندما تسمو عاطفة

الحب لديها تُصبح حناناً وحنين ، هي جوهرة الطبيعة

الخالدة . بعثرت كل الأمانيات وأرسلتها للسماء وكتبت في كل أمنية أنت ثم أنت ولا أحد سواك ياحسن ،.

لواحظ إمرأة ظلمتها الظروف ، منذ وفاة أمها ووهي

تقاسي ، تربت في حضن بيت قاسي لا يعرف

الرجمة ، هي الزهرة التي نمت وسط أشواك.

بمفردها في حجرتها ، تُحدث نفسها وكأنها بشخصيتين

لواحظ بنت العقل الباطن ولواحظ بنت الحياة.لواحظ الأنثى

ولواحظ التي تعيش بجسد ميت، لاترى سوى أشباح

حتى أتى حسن إلى القرية ، بدأت تتنفس بكلا رئتيها

بعد أن كانت في عدم.

.... وبعدين يالواحظ ، حتفضلي تفكري في

واحد مش حاسس بيك .

حتعيشي في حلم .

ممكن يتحول لكابوس.

أنت غاويه تعذبي نفسك،

.... طيب وأنا أعمل أيه ؟

أنا عايشه بين أربع حطان .

حتسكتري عليه أحلم .

... حتاخدي منه أيه أنت .

...مش عاوزه منه حاجه

كفايه أفكر فيه في خيالي.

.... غاوية تعب طول عمرك.

.... علشان كده اخترت أعيش في حلم.

كفايه انه منسيني همي

وواخدني وطاير ، طاير فوق ، بعيد.

.... يعني أنت شايفه نفسك مرتاحه كده.

...أيوه ، كفايه إني أشوفه بقلبي

وأمسك إيديه بإحساسي، أحضنه بشوقي.

٢٧- أمام المغارة.

حسن من هذا النوع من الرجال ، لطيف ولين

مع الناس ، هو يدرك أن الرفق واللين زينة الرجل

لا يُلقي مقالاً جارحاً ولو مازحاً، وجه بشوش

لا تفارقه الإبتسامه ، لا يتكبر ولا يستكبر

عن الصفح والإعتذار، لم يكن من هذا النوع

اللحوح اللجوج ، ثقيل الدم والظلال ،عديم الشعور

كثير المقال ، هو إنسان تجده في كل موقف

خدوم يدرك أن خدمة الإخوان من خير الفعال

حسن واقفاً مع مرسال امام المغارة .

... أنا حنزل البلد يامرسال .

... إزاي ياحسن ؟

... زي مانزلت أنت قبل كده .

... حتلبس بناعت ودع !

... ايوه وأدخل دار ارمنيوس .

... بس رجالة اللزي ، ماليين البلد.

أنت ماشفتش كانوا بيعاكسوني

إزاي ، كويس إن شكلي ماعجبهمش

لو كنت حلو شويه كنت إنكشفت .

حسن يضحك .

... ماتخفش أنا حنزل الصبح وأنت راقب

من بعيد .

... ربنا يستر ، هربنا من المر لقينا الآمر منه.

هو إحنا حظنا نيله ليه، ومالقيناش غير البلد

دي نقعد فيها .

... وهو إحنا لقينا غيرها وماروحناش يامرسال.

... على رأيك بنرضى بالهم والهم مش بيرضى

بينا .

٢٨- إمرأة الودع

هل الحياة تستحق ..نحن نعشقها وقلبها بارد وجاف ...نعطيها ولن تحافظ علينا .نحدثها ولم ترد يوما علينا ...نجري خلفها ولم يصلها أحد فينا ....نموت فيها ولن تبكي على أحد يوما ...فلماذا هذا السباق الفاشل نحوها

نحتاج أن نمر بسلام روحي في الدنيا حتى لا تتعثر خطواتنا في الآخرة

حسن تنكر في زي إمرأة تضرب الودع، من كان

يمتهن تلك المهنة نوعية معينة يُقال عنهم

حلب ولا أحد يعلم منهم لماذا كلمة حلب ، يسير

في الدرب ويري رجال اللزي مُبعثرين في كل

مكان .

... أضرب الودع وأبين زين .

.. وأشوف بخت الصبية فين

... تعالي يامليحه وشوشي الودع

... أشوفلك سكتك وأقولك ع الجدع

يقترب حسن من بكر وطلب رجلا اللزي

... أضرب الودع وأبين زين .

.. وأشوف بخت الصبية فين

... تعالي يامليحه وشوشي الودع

... أشوفلك سكتك وأقولك ع الجدع

بكر يستوقفه .

... إستني ياوليه أنت ؟

طلب معترضاً

.... ماإحنا شفناها قبل كده ياحمار

دي وحشه وفقريه.

.... بس التانيه كانت قصيره شويه .

... الظاهر أنت إحوليت ، هي ،هي

نفس الخلقه .

يدخل هارون محدثاً طلب وبكر.

.... بتعملوا ايه هنا، عمالين تعاكسوا

الرايحه واللي جايه .

ينظر لحس الذي بدأ عليه التروتر

حاول أن يكون هادئاً.

غوري ياحلبيه أنت.

حسن

... خلاص أنا ماشيه ، مش عاوز

انت ياراجل ياحليوه تشوف الودع

... ولا عاوز أشوف وشك ياحلبيه

غوري من هنا .

... انا حلبيه ، دنا الحسن نفسه.

... بقولك غوري من هنا .

يسير حسن عبر الدرب وهو ينادي بالودع

حتى وصل لدار ارمنيوس .يطرق الباب

تفتح يشعه .

... أيوه ياخاله .

... مش عاوزه تشوفي الودع يابنتي.

... ودع أيه ياخاله، مش عاوزه أشوف حاجه.

... أضربلك الودع زين واقولك حسن مستخبي

فين .

يشعه في دهشه وتعجب

... حسن ، حسن مين .؟

... انا حسن يايشعه .

يشعه تضحك

... حسن ، ادخل بسرعه.

يدخل حسن وتغلق يشعه الباب ويجلس

على أقرب دكة .

.... إزاي تخاطر بنفسك كده ياحسن .

صوت ارمنيوس من الداخل

.... مين يايشعه..؟

يشعه تقترب منه في الداخل

....ده حسن يابا .

يخرج ارمنيوس من حجرته نحو حسن

...حسن ؟... إزيك ياحسن ياابني .

.... زي ماأنت شايف ياعمي .

.... يابني نزولك فيه خطر عليك.

... ربنا هو الحافظ ياعمي

يشعه

...أحضرلك لقمه تاكلها ياحسن...

... لا مفيش نفس ولا وقت

انتوا عاملين أيه وأخبار البلد أيه.

.... مفيش جديد ، أهل البلد قافلين

على نفسهم وجعفر واللزي ورجالتهم

طايحين في البلد، وسديري ربنا نجاه

من ضربة اللزي .

حسن وهو بين الدهشة والفرحة

... بتقولي ايه ؟ سديري ، سديري عايش.

ارمنيوس

... أيوه ياابني ومستخبي في دار الشيخ أدم

حسن يتذكر ليله

.... يافرحتك ياليله .

...مسكينه البت دي مالهاش حظ.

... دي حالتها تصعب على الكافر ياعمي.

وأبوها وأخوها فين ياعمي.

... اللزي حرق بيهم الدار.

... انا شفت الحريقه من عند المغارة

وحسيت إنها في بيت الحمداني.

... لكن ياابني مفيش أثر ليهم.

.... يعني ممكن يكونوا عايشين .

...أكيد ياابني لو إتحرقوا كان عضمهم بان.

... يعني سديري صحته كويسه .

... أحسن كتير يابني والورم خف وبيقدر

يتحرك .

... أنا حهرب سديري للجبل ياعمي .

... حتهربه إزاي يابني ، رجالة اللزي

محاوطين البلد من كل حته، وبعدين

كده خطر عليك .

....ربنا يسترها إن شاء الله، بس

اوصفلي دار الشيخ أدم فين ، علشان

لما أنزل ، أنزل عليه طوالي.

... داره ماتتوهش ، أول الدرب ، البيت

اللي قدامه الجميزة الكبيرة .

... كويس ، عرفته .

تدخل يشعه حامله صينية الشاي.

...الشاي يابا ، اتفضل ياحسن .

... كتر خيرك يايشعه ، مالوش لازمه

لازم امشي .

ارمنيوس

... وحتنزل إمتى تهرب سديري.

... لسه حفكر في طريقه ياعمي.

يشعه

....عفارم عليك ياحسن ، أنت إبن حلال

أنا حقولك تنزل امتى..؟

ارمنيوس معترضاً.

... وانت مالك ومال الكلام ده يايشعه .

... معلش يابا ، أنا سمعتكم غصب عني

وكمان خايفه على حسن .

... معلش ياعمي ، سيبها تتكلم.

....يوم الخميس الجاي ، النسوان والبنات

حيطلعوا الكوله عند الشيخه خضرة يغتسلوا

تقدر تنزل في اليوم ده.

ولما يطلعوا ع الجبل

اطلع معاهم .

... صح كده يايشعه ، أنت وفرتي عليه وقت

كتير ، حقوم أمشي دلوقت.

حسن يقف مستعداً للمغادرة

ارمنيوس

... طيب كمل كوباية الشاي يابني.

... معلش ياعمي ، مفيش وقت.

يضع الطرحه على رأسه مغطياً بها

وجهه ويضع الغلق على رأسه ويخرج

٢٩- داخل المغارة

الوقت ليل ،عشاق الليل يتقاسمونه بأشواق .

مختلفة ،فيهم من يتلذذ بساعاته الطوال ، وفيهم.

من يبكي وجعاً أو ذنباً وفيهم من يجد فيه ملهاة

لنفسه،الوجع والشوق يهزان مضاجع النوام،

قلوب قليله التي تستفيق فيه لتُطهر نفسها

في الليل يغسل الدمع بعض صفحات القلوب

ليله ومسعده داخل المغارة في ضوء خافت

تقترب مسعده من ليله .

... يابنتي كفايه حزن ، الحزن مش بيرجع

اللي بيروح .

... اللي راح عمره ماحيرجع ياخاله، معلش

أنا تقلت عليكم، وكمان منكده عيشتكم .

... ماتقوليش كده يابنتي ، انت نورتيني

كنت قاعده لوجدي زي قرد قطع،بحس

إنك بنتي وقلبي إرتاحلك .

.... وانتوا بقيتم كل أهلي ياخاله

ومش عارفه لولاكم ، كان حصلي أيه ؟

... ربنا كبير وهو اللي بيدبر كل حاجه.

... معاكي حق ياخاله .

... اللي يعرف ربنا ويصبر ماينضمش

طول عمره .

.... وأنا صابره ياخاله ومفيش قدامي

غير الصبر، حسن إتأخر قوي ياخاله

هو كان لازم ينزل البلد.

... هو كده حسن ، لو صمم على حاجه

بيعملها مهما كانت صعبه.

... ربنا يحفظه ويرجع بالسلامه .

.

٣٠ خارج المغاره

الليل خارج المغارة بلون آخر، مرسال ورحان تتجافي عيونهم

عن النوم، أكفهما تجتمع إلحاحا في الدعاء، ألسنتهم تُتمتم

بالدعاء ، لا يخشون عواء الذئاب ولا ضباح الثعالب

حتى ضغيب الأرانب البشرية لم يهتموا به، لو

كان الوقت نهاراً لطاردوا تلك الارانب .

... حسن اتأخر قوي يامرسال .

... ماتخفش عليه يابا ، حسن عفريت

محدش يعرف يمسكه .

... الشر هنا كبير يابني وناسه ديابه

سعرانه مابترحمش .

... يابا ماتقلقش ، تلاقي المقدس عزم

عليه بالعشا هو وبناته أنت عارف بيبحوا

حسن أد أيه ، وهو رحرح فيها شويه.

... ياريت الواحد كان بصحته..؟

....كنت عملت أيه يابا ؟

...ماكنتش سبته ورجلي على رجليه

في كل حته .

مرسال يلمح شبح حسن قادم.

... أهو جاي من هناك يابا ، شايفه.

... مش شايف حاجه ياابني .

يقترب منهم حسن ورحان يتهلل وجهه بالبشاشة

.... الحمد لله ، أهو وصل .

... مش بقولك يابا ، ده بسبع أرواح .

.... كده توغوشنا عليك ياحسن .

.. معلش ياعمي ، رجالة اللزي في كل

حته وماكنتش عارف أطلع ناحية الجبل

وألفت نظرهم.

... حمدالله بسلامتك.

... الله يسلمك عمي ، ليله عامله ايه.

...كويسه .

... بينا على جوه ، انا عندي ليها اخبار حلوه.

يدخل حسن لداخل المغارة ويتبعه رحان ومرسال

يلقي التحيه لمسعده

.... إزيك ياخاله .

... أهلاً حسن ، حمدالله بسلامتك.

حسن يتجه بنظره نحو ليله وهويبتسم.

.. إزيك ياليله ؟

... أهلا حسن ، قلقنا عليك.

.... أنا جايبلك أخبار حلوه.

ليله بفرحه ودهشة.

.... أيه ،شفت أبويه ،وأخويه .

... أبوكي وأخوكي بخير ،سديري ياليله.

...سديري ليه بتجلب مواجعي.

.... سديري عايش ياليله .

تقف والدهشه والفضول على وجهها، تقترب من حسن

... انت واعي للي بتقوله ياحسن .

.... بقولك عايش وكمان صحته كويسه.

حالة هستيريا أصابت ليله

... أنت بتقول سديري عايش.

.... أيوه ومستخبي عند الشيخ أدم.

إفتربت بتلقائية نحو حسن وحضنته

... أنت بتتكلم جد مش كده ،مابتضحكش

عليه صح .

... أيوه ياليله وحضحك عليك ليه..؟

تصرخ ليله وهي تحتضن حسن

مرة آخرى .

... يعني سديري عايش ، ربنا يخليك

تشعر بخجل من إحتضانها لحسن

... أنا أسفه ياحسن ، غصب عني.

مسعده

.....حسن زي أخوكي ، مافيهاش حاجه

تنظر ليله لحسن.

... حسن أحسن اخ في الدنيا ياخاله

يمكن في غلاوة حمدان واكتر.

تعود وتسأل حسن

.... معرفتش حاجه عن أبويه وأخويه.

.... إستني عليه أرتاح ياليله واخد نفسي.

رحان

.... اقعد ياحسن إرتاح ، يومك كان طويل وصعب.

يجلس حسن ويرتاح قليلاً.

...أبوكي وأخوكي أكيد عايشين ياليله.

... يعني أنت شايف كده .

.... أيوه لم طفت النار مالقوش ليهم أثر

في البيت .

... وتفتكر حيروحوا فين.

.... تلاقيهم مستخبيين في أي حته

في غيط ولا الجبل ، الله أعلم بيهم فين

بس الأكيد عايشين .علشان اللزي ورجاله

بيدوروا عليهم ، لو اتخلصوا منهم ، مش

حيدوروا عليهم.

رحان يلتفت نحو ليله .

... شوفتي ربنا كبير إزاي ياليله ، أهو قلب

حالنا من حزن لفرح .

يلتفت نحو حسن .

....عاوز أقولك حاجه ياحسن يابني.

.... قول ياعمي ، يمكن تكون

حاسس باللي جوايا.

.....أنا حاسس بيك يابني ،أنا جيت بيك

علشان أبعدك عن الشر، وهربت بيك

بعيد ، هربت لحضن الجبل ، كل ماأبعدك

عن المشاكل خوف عليك، تتحط في مشاكل

أكتر، لكن الظاهر يابني، الظروف والمشاكل

أقوى مني ومنك وانت مش حتسكت .

.... الظُلم وحش ياعمي ومش بطيقه

حاجات جوايه فوق طاقتي بتحركني.

.... علشان كده لازم يبقالك عزوة كبيرة

..... انتوا عزوتي ياعمي.

... إحنا مش كفايه،أنت بأفعالك دي

حتكسب قلوب الناس الغلابه والمظلومين

كون منهم عزوتك ، علشان تقدر تقف

قدام جعفر واللزي .إكسب الناس الغلابه

اللي نفسهم يلاقوا راجل واقف للزي .

.... انت عاوزني أقابل اللزي وأحطب معاه.

..... مافيش قدامك غير كده ،وماتفرقش كتير.

.... إذا أنت مارحتش للزي ، بكره حيعرف أنك

موجود وماسبتش البلد وحيدور عليك وحيجيلك.

..... معاك حق ياعمي ،وكل شئ بأوانه .

أنا حنزل البلد يوم الخميس ، علشان

أهرب سديري وأجيبه هنا .

ليله بفرحه

... صحيح ياحسن .

تتراجع وتُظهر قلقها على حسن.

..... حسن انا بصحيح خايفه على سديري

ونفسي أشوفه ، لكن خايفه عليك أنت كمان.

.... متخافيش عليه ياليله ، أنا مخطط لكل حاجه.

وحجيبلك جوزك.

ليله تبكي بحرقة

.... ربنا يحرصك ياحسن .

٣١- مضيفة جعفر

هُم من ذلك النوع الذي يقيس القوة بالقسوة

والرجوله بالغلظة والخشونة، قلوبهم إكتظت

زواياها بالخُبث والريبة ، هُم من يقيس الحياة

بالمصلحة ، قلوبهم لا تعرف الرحمة ، إن حضنوك

غدروا بك وطعنوك في ظهرك، هم يقيسون السعادة

بقبح وجوههم، بضحكات ساخرة وإبتسامات مابين

شماته وريبة ،قلوبهم تعفنت ، تربوا على كتم الأنفاس

وقتل الإحساس.

داخل مضيفة جعفر ، لواحظ تحاول مع ابيها حتى

يوافق على خروجها يوم الخميس مع نساء القرية

... أنا حخرج بكره مع حليمه.

....تخرجي فين ...؟

...أروح معاها وأتفرج على النسوان وهما

طالعين الكولة يغتسلوا هناك ويغنوا .

.... نسوان أيه اللي تخرجي معاهم.؟

وأنت مالك ومال النسوان دي.

....عاوزه أشوفهم يابا ، نفسي أشوفهم

... يعني حتشوفي الخيله، الناس دول

مش من مقامك .

يدخل اللزي وخلفه اخته منيره.

اللزي

.... إزيكم ، عاملين أيه.

جعفر

... أهلاً يالزي، أهلاً بيك ياست منيره.

منيره

... أهلاً بيك أنت ياسي جعفر.

لواحظ تواصل مع جعفر محاولتها

...والنبي يابا ، خليني أروح معاها.

.... مش حتروحي يالواحظ.

منيره للواحظ.

.... فيه أيه يالواحظ..؟

لواحظ بقرف من منيرة ، فهي تدرك أنها تأتي

لتنسج شباكها حول أبيها .

... مفيش حاجه

جعفر

.... ماتقوليلها فيه أيه..؟

يلتفت للواحظ

... إسمعي ياست منيره ، لواحظ

عاوزه تطلع الكوله مع النسوان

بكره ليلة الخميس .

منيره بثقه وغرور هامسه لواحظ

... أكلمه أخليه يوديكي معاهم..؟

.... لو منك مش عاوزه خروج.

... أنت حره ، وزي ماتحبي

أنا كنت قاصده خير .

لواحظ وهي مترددة ونادمة على رفض

تدخل منيره ، فتحدثها في لين

..... وتفتكري لو كلمتيه حيوافق..!

.... دلوقت تشوفي.

تلتفت منيره ناحية جعفر

...ماتسيبها ياسي جعفر تروح

معاهم ، خليها تُفك عن نفسها

شويه من الحبسه اللي هنا.

.... تروح فين بس ، تروح مع الحوش دول ؟

اللزي يقف مندهشاً

.... تروح فين ، وتعمل أيه معاهم ؟

منيره معترضة اللزي وبدلال

..... علشان خاطري أنا ، المره دي وبس.

.... ماشي ، علشان خاطرك أنت يامنيره

بس المره دي وماتطلبش تاني.

.... حاضر يابا

محدثه منيره

.... بينا يامنيره على اوضتي فوق.

جعفر للزي .

.... أنا كنت عاوزك ونسيت عاوزك في أيه ؟

... عاوز تطمن على محصول الجناين ، بعناه

كله .

..... لا ، مش ده اللي كنت عاوز فيه.

٣٢- حجرة لواحظ

عندما تتحول الإنسانية إلى جثة داخل محرقة

تخرج بوجه مشوه، وجسد محروق وتعيش بعجز

كامل ، هؤلاء الأشرار يقومون بالتضحية بالغلابة

والمساكين ويقدمونهم قرابين لآلهة الشر

مْن يقتل الإنسانية هؤلاء الذين يصلون من أجل

المال لا من أجل النور، عشقوا ليل المدينة

وضلوا عن نهار السماء.

لواحظ بصحبة منيرة في حجرتها.

.... لواحظ أنا كلمت أبوك ووافق، لكن مش

فاهمه ليه عاوزه تطلعي مع النسوان دي

مش عاجبني إنك تطلعي معاهم

.... عاوزه بس أفك عن نفسي شوية

زهقت من البيت والجنينه.

....لو زهقانه أنا أجيلك كل يوم.

وأخليكي ماتزهقيش.

لواحظ تحدث نفسها

.....أيوه ، انت نفسك تيجي علشان

أبويه وكمان تكتمي على نفسي

أنا عارفه أنت عاوزه ايه كويس يامنيره.

منيره

.... لواحظ ، لواحظ، أنت دماغك راحت فين

.... مفيش يامنيره ، أيه مفيش أخبار عن

حسن .

.... أهو غار وهجْ من البلد وإرتحنا منه

... بس أموت وأعرف جتتة سديري

راحت فين .

.... أنت بتتشفي في جتتة ميت يامنيره

....هو اللي عيشني فيه شويه.

.... عيشك في أيه وقارشه ملحته ليه

منيره تسرح بخيالها محدثة نفسها

.... ياريت عارفه أكرهه ، أنا عاوزه

قلبي يرتاح من العذاب وبس

موته أحسن من عذابي وأنا بفكر

فيه وهو في حضن ليله .

منيرة ضاجعت حلم بعيد أثمر عن حمل كاذب

هي تبحث عن مطرقة لتفتت صخرة الوجع

ولو بإنتقام.

لواحظ تأكدت أن ماقيل لها عن حب منيره

لسديري حقيقي.

....منيره ، أنت رحتي فين .

... مفيش يالواحظ.

... أنت بتحبي سديري صح.

وجهها يحمر ويظهر عليها التوتر .

.... احب مين ..، أنا أحب ابن بتاع الطعميه.

٣٣_ مضيفة جعفر

ما الحياة إلا إختبار من نار، لا يجتازه إلا القليل، ولك الخيار بين جنة ،وجحيم..فمن يمكنه النجاح في إختبار النار، نعيش موتى بلا رثاء ، تهرب من بين أقدامنا الأيام،.الوحوش تتربص بنا وتحيط بنا من كل جانب ... نظام بلا مبادئ لن يحمي الضعفاء والفقراء والمساكين.

في مدن اللهفة تتعالى الصرخات.
قلوب مشردة.
لم تجد مساكن إيواء
تجمدت الدماء من صقيع الرغبة
يجمعون كل الأحطاب
عجزوا أن يجدوا عود ثقاب

من داخل مطبخ ابليس ، جعفر واللزي .

...إسمع يالزي ، أنت مش حصدت القمح كله.

.... ايوه ، والنوارج حيدرسوه بكره وبعدها

يشتغلوا الدراوه فيه .

.... قبل ماتشون الغلة في الصوامع

اللي يعوز غله من أهل البلد اديه

اللي عاوز كيله أو اتنين أو تلاته

إديهم واللي عاوز أردب كمان

..... البلد كلها مفيهاش قمح وخواييبهم

شح فيها الدقيق.

.... أنا عارف ، علشان كده ، عاوزك

تغرقهم، ادي كل واحد خزين سنه.

.... بس كده حيطمعوا فينا .

... لا يافالح ماأنت حتبصمهم على تمن

الغلة وخلي البلد كلها مداينه لينا،إحنا

كده بنفرحهم شويه، وبنخنقهم في نفس

الوقت .

.... أقطع دراعي لو فاهم حاجه.

... علشان دماغك واقفه ومابتشتغلش.

إعمل اللي بقولك عليه وبس .

..... خلاص زي ماأنت عاوز حعمل

لو عاوز تفرقلهم الغله كلها حديها ليهم.

.... اللي حيطلع ليهم مش كتير زي

ماانت فاكر ، وكمان يابجم حيطحنوا

غلتهم فين ، عندنا في الطاحونه

ووقتها نزود ليهم تمن الطحين شويه.

٣٤- في الدرب

الظالم هو مرء يحيا على حرمان غيره من الحياة

يحجب عنه الضوء ليعيش في ظله، مقاومة الظلم

ضرورة ليس لأننا نخشى إرتكابه ، بل نخشى أن

نعاني منه، يجب أن يتذكر من يواجه الظلم أنه

الأقوى لأن قضيته عادلة فهو يواجه من يسلب

منه الحياة ويطعن أحلامه .

تنكر حسن في زي إمرأة ، يسير في الدرب

بإتجاه منزل الشيخ أدم ، هو يدرك أن أفضل أنواع

الإنتقام هو الإنتقام من الطغاة ويدرك أن من تعود

على الظلم ، لايدرك طريق العدل، أحد رجال

اللزي يقطع الطريق على حسن .

.... رايحه فين ياوليه .

حسن بصوت ناعم

... رايحه للشيخ أدم.

.... رايحه تعملي أيه عند الشيخ أدم.

.....رايحه يعملي عمل ، العقارب ياخويه

ملت الدار، والشيخ أدم احسن واحد

يعمل عديه للعقارب وسره باتع.

..... طيب وريني وشك .

.... أوريك وشي إزاي ، إخص عليك

راجل بعين فارغه، أنت حتسبني

في حالي ولا أرقع بالصوت وألم أهل

البلد، وأخلي اللي مايشتري يتفرج.

.... لا على أيه ، غوري في داهيه

وأنت مره صوتك يقطع الخميرة من البيت.

.يواصل حسن سيره حتى يصل إلى الجميزه

هاهي دار الشيخ أدم ونجح في الوصول إليها

يطرق الباب وهو يلتفت يميناً ويساراً، لحظات

وتقتح عزيزه .

.... مين أنتي .

.... أنا ضيفه جايه للشيخ أدم يعملي

عدية ياسين للعقارب .دخليني أنت بس

. يدخل حسن ويغلق خلفه الباب وعزيزه

في توتر وريبه.

صوت الشيخ أدم

....مين ياعزيزه .؟

... دي واحده غريبه ماعرفهاش بتقول

عاوزاك .

..... أهلاً بيها ، اتفضلي ياست.

يتجه حسن نحو الشيخ ادم.

حسن بصوته الرجالي

.... السلام عليكم

عزيزة في دهشة وتوتر.

الشيخ ادم

... ده صوت راجل ، مش واحده ست.

حسن يخلع الطرحه

.... أنا حسن يامولانا.

.... حسن ، حسن مين يابني.

.... انا جاي من الجبل علشان أهرب

سديري للجبل.

.... ومين أدراك أن سديري عندي ؟

.... المقدس ارمنيوس قلي على كل حاجه

.... تبقى أنت حسن اللي ضرب كريم

واللي أنقذ ارمنيوس من الهلاك .

.... ربنا هو اللي بيعين يامولانا

أنا سبب بس .

.... ونعمه بالله يابني، كم تمنيت

أن القاك واشد على زندك، قرب

مني ياحسن.

حسن يقترب من الشيخ ادم ويجلس بجواره

والشيخ ادم يتحسس ملامحه وذراعه.

... بارك الله فيك يابني

محدثاً عزيزه .

... إنجري ياوليه ، حضري لقمه لحسن.

... مفيش داعي يامولانا .

محدثاً عزيزه

.... طيب هاتي شوية بلح ياعزيزه

... فين سديري يامولانا ؟.

... في أمان ياابني ، أنا أخفيته لما طرقت

الباب افتكرت حد من رجال اللي مايتسموا

يدخل سديري.

حسن

..... إزيك ياسديري .

يرد سديري بتوتر وترقب

.... اهلاً.

الشيخ ادم محاولاً إزالة توتر سديري.

.....ده حسن ياسديري اللي ضرب كريم

وضرب مهران وأنت شلته على بيت المقدس.

سديري يقترب من حسن ويحتضنه

.... كويس انك بخير ياحسن ، إحنا قولنا

طفشت ولا هجيت ؟

.... الحمد لله وكويس إنك إنت كمان

بخير بعد اللي حصل.

... لابس كده ليه ياحسن .

... أنت عاوزني أجيلكم بحالي

.... معاك حق .

... انا جاي علشان أهربك ياسديري

للجبل عندي .وليك كمان عندي هديه

هناك .

.... هدية ، هدية أيه ياحسن؟

.... ليله عندي ياسديري.

... ليله عندك ..؟ أنت بتقول أيه ؟

وبتعمل أيه عندك؟

.... أنا هربت ليله يوم ماكنت بتحطب

مع اللزي وهي في أمان وماتخفش.

.... كأنك كنت حاسس بكل اللي حيجرى.

.... أيوه ياسديري وهي في أمان مع أخوك حسن.

سديري يحتضن حسن والدموع تنهمر من عينيه

... اللي زيك يتأمن على روحه ياحسن .

.... إحنا إخوه ياسديري ، إسمعني مفيش

عندنا وقت أنت حتلبس شبهي كده وحنخرج

مع النسوان اللي طالعه الكوله ، وعلشان

تشوف ليله ياسيدي .

الشيخ ادم

... والله كرهتوني في الليل بليلتكم دي

اللي قلبت حال البلد .سديري غاوي وجع قلب.

سديري

... ليه يامولانا ، العشق حلو ، ليله

فين وانا فين ومابتغبش عن بالي ، زي

العطشان والزير جنبه ومش قادر يشرب منه.

الشيخ ادم

... لا ، كلامك ده قاله شاعر جاهلي

قبل منك .

حسن

... والشاعر قال أيه يامولانا.

... الشاعر قال

.... وأمر مالقيت من جرم الهوى

.... قرب الحبيب وما إليه وصولي

.... كالعير في البيداء يقتلها الظمأ

..... والماء فوق ظهورها محمولي

حسن

.... الله ، الله على الكلام الحلو

فكرتني بالشيخ عامر.

الشيخ ادم

...أنت تعرف الشيخ عامر.

.... أيوه أعرفه وأنت تعرفه ياشيخ أدم.

... طبعاً يابني ومين مايعرفش الشيخ

عامر ، أنا اتعلمت في كتابه ، ولكن

انت تعرفه منين.

حسن لسديري

.....قوم شوفلك جلبيه وطرحه عند

الخاله عزيزه .

الشيخ ادم

... قوم وخلي عزيزه تديك اللي عاوزه.

يدخل سديري الى الداخل حيث توجد عزيزه.

الشيخ ادم

....لم تجب عن سؤالي ياحسن

تعرف الشيخ عامر منين .

... انا قصدت يامولانا ماحبيتش أتكلم

قدام سديري ولا عاوز حد يعرف اللي

حقوله ليك.

... قولياابني سرك في بير، انت تقرب

للشيخ عامر..؟

....الشيخ عامر يبقى أبويه.

... ماذا تقول يابني اتهزأ بي.

... دي الحقيقة يامولانا ، أنا هربت

بعد مانفذوا حكم الإعدام في أبويه

وقص حسن ماحدث للشيخ عامر

في الأحداث الآخيرة .

... يعني أنت تبقى إبن الشيخ عامر

... أيوه يامولانا وإبنه الوحيد.

... ياه الدنيا ضيقه ، كل اللي بتعمله

هنا ريحة الشيخ عامر ، أنت راجل

من ضهر راجل ، تعالى في حضني

ياحسن .

الشيخ أدم يحتضن حسن ودموعه تتساقط بغزاره.

... وانت قاعد فين دلوقت ياابني.؟

... في مغاره في الجبل .

... من اليوم داري مفتوحه ليك ياحسن

والبيت ده اعتبره بيتك.

... كتر خيرك يامولانا

يدخل سديري مرتديا ملابس عزيزه وواضعاً

طرحه على وجهه ، وحسن يبتسم.

....أيه رأيك كده ياحسن .

حسن يضحك

... بقينا شبه بعض .بينا نلحقوا الحريم.

حسن للشيخ ادم

... قولي يامولانا ، النسوان بيتقابلوا

فين قبل مايطلعوا الكوله .

... عند دار ارمنيوس ، معاك سديري

هو عارف كل حاجه .

يخرج حسن وبصحبته سديري ويتابعان

سيرهما في الدرب ويقطع طريقهما نفس

الرجل الذي قطع الطريق على حسن ، ممسكاً بعود قصب.

لحسن

.... وبعدين ، أنت مش كنت لوك ياوليه.

... أيوه مااختي كانت جوه وسبقتني .

....واختك كانت بتعمل أيه جوه ،أنا

ماشفتهاش داخله .

... علشان أنت قاعد تمص قصب

ومش واخد بالك.

الرجل محدثاً سديري

... وانت كمان كنت بتعملي أيه جوه

بتعملي عمل انت كمان .

حسن مقاطعاً

.... عندها جوزها شبهك كده، راحت

تعمله عمل علشان تخلص منه.

الرجل بغضب

... ياساتر يارب ، والله لولا الملامه لاقتلكم

انتوا الإتنين ياعرة النسوان .

حسن بخفة دم معترضاً على كلامه.

...إحنا عرة النسوان يامعفن ياجبان

إحنا نسوان جدعه قوي ، تحب نوريك.

... لا على أيه، لاتوروني ولا أوريكم

غورروا ربنا يرزقكم بديب يكون جعان ياكلكم

ويريح جوازكم منكم .

٣٥- أمام دار أرمنيوس

إن كنت تحب أن ترى بعيون ثلاثة فاكتب على جبينك قصيدة الأمل،الـحـيـاة مـلـيـئـة بـالـحِـجـارة فلا يجب أن نتعثر بِـهـا بـل نجمعها حجرا فوق حجر وتبنبي بها سُلم نصعد به نحو

القمة. لاتكن مثل هؤلاء الذين ينادون على الأحياء بلا صوت

فيجيبهم الأموات .

لواحظ وحليمه أمام دار ارمنيوس ،تطرق حليمه الباب

فتفتح لها يشعه وخلفها مريم .

حليمه

... كويس انك لابسه وجاهزه يايشعه .

... أنا جاهزه من بدري ، مين اللي معاك دي؟

.... دي الست لواحظ.

... الست لواحظ ! ، مش معقول اتفضلوا

بيتكم ومطرحكم.

تدخل لواحظ بصحبة حليمه ، يشعه تعرف

لواحظ بمريم اختها .

.... دي تبقى مريم اختي .

... إزيك يامريم .

.... خطوه عزيزه ، أنا مش مصدقه نفسي

انك هنا .

... مش مش مصدقه ليه .

إحنا كلنا ولاد تسعه

مريم

.....لا انتوا بقى ولاد سبعه.

لواحظ تضحك من دعابة مريم

....دمك خفيف يامريم.

... خفيف ولا تقيل .

حيهمك في ايه.

يشعه ضايقها اسلوب مريم مع لواحظ، وتنظر

لمريم نظرة إعتراض.

....ماتزعليش منها ياست لواحظ ، بتهزر

معاك ، اصلها مش مصدقه انك هنا.

حليمه

... انتوا حتفضلوا تحكوا كتير، النسوان

ملمومه بره ويمكن يتحركوا .

٣٦- في الجبل

لا تتعجب إن وجدت الفضيلة عارية في الشوارع والرزيلة هي

المحتشمة فالثعالب هي التي تؤذن والذئاب تقيم الصلاة

والحمار يسطر التاريخ والجمل يقرأ الكف.

نعلم دائما نقطة البداية ولا نبصر خط النهاية ولذلك نتعثر دائما في خطواتنا

. .

النساء يحملن المشاعل في أيديهن

وفوق رأس كلاً منهن صفيحة ماء ساخن

أو بلاص ، حسن وسديري يسيران

خلفهما ويحمل كلاً منهم صفيحة .

حديث هامس بين إمرأتين وحسن

وسديري ينصتان لهما .

المرأة ١

...أنت لسه ربنا ماعوش عليك بالخلفه.

المرأة ٢

.... ايوه لسه، ماخلتش ياختي ولي إلا

وزورته وزورت كل المشايخ ، لحد ماولاد

الحلال قالولي روحي زوري الشيخه خضره

واتمرمغي شويه عند السيف .

المرأة ١

... أيوه تتمرمغي عند السيف سبع

مرات ، مش حيعدي شهر عليك

إلا وتكوني حبله .

حسن يبتسم ويهمس لسديري.

... والنبي نسوانكم مجانين ،تتمرمغ

أيه سبع مرات.

....دي عاده من زمان كل النسوان

بيعملوها ، أنا شفت أمي وجدتي

بيعملوها .

... ومش خايفين من الديابه.

... الديابه مابتطلعش لكتره من الناس.

النساء يتابعن السير في إتجاه الكوله

والكوله هي تبه مرتفعة لا يتعدي ارتفاعها

العشرين متر وفوقها مقام بالأحجار يدعونه مقام الشيخه

خضرة ، حسن يبحث عن يشعه ويسير خلفه سديري

مندهشاً من تصرفه كأنه يبحث عن أحد ما

، وصل حسن الى يشعه التي تسير

بصحبة ثلاثة نساء يعرف منهم مريم فقط.يبطء

السير خلفهم مباشرة وينصت لهن.

يشعه لحليمه

.... أيه اللي خلاكي تجيبيها معانا .

.... لواحظ كويسه وعاوزه اقولك حاجه

أكيد محدش هرب حسن من بيت أبوها

غيرها ، وبتحب سيرة حسن.

.... عاوزه تقولي إنها بتعشق حسن ؟

.... وماتعشقوش ليه ، كل بنات البلد بيعشقوه

حسن يتابع الحديث وتأكد أن المرأة التي يتحدثان

عنها هي لواحظ التي انقذته وسمع صوتها ولم

يراها ولم تكشف حتى عن شخصيتها له، يالعجائب

القدر ، هي بجواره ولن يستطيع أن يكشف لها عن

نفسه ولن ترى سوى عينيه ولن يرى سوى عينيها

يالقسوة الأيام ، حليمه أحست بدس حسن نفسه

بينهن .

.... أيه ياوليه انت ؟ عماله تدفسي نفسك

وسطينا ليه .

يشعه

.... فيه ايه ياحليمه ....؟

... الوليه دي عمله تدفس نفسها وسطينا.

تلتفت يشعه نحو حسن فيحدثها هامساً

...انا حسن يايشعه.

يشعه تنظر الى المرأة التي بجوارحسن

وتدرك أنه سديري وتبتسم .يشعه تحاول

أن تتمالك نفسها من تلك المفاجآة التي هزتها

حليمه ليشعه.

.... أنت تعرفي الوليه دي يايشعه ؟

يشعه تتلعثم وتتردد في الرد.

....آه أعرفها ، دي من عرب بني واصل.

.... أنا اول مره أشوفها.

لواحظ

... فيه أيه ؟ انا مش فاهمه بتوشوشوا

بعض في ايه.

يشعه للواحظ

... عاوزه تعرفي أخبار حسن .

.... أيوه ، فيه أخبار عنه؟

تشير يشعه على حسن.

... الست دي تعرفه ، أصله هج وطفش

من هنا عندهم.

... صحيح الكلام ده ؟

...أيوه.

لواحظ تنظر إلى المرأة هي لاتعرف أن من تبحث

عنه هو قريب منها.

هي المعلقة بين شقوق السماء
هي من تظل تحلم به.
قد يهبط يوماً ...تنتظر علامة القدر
تقف في مدن الإنتظار
قد تأتي بها الريح
وقد تقذف بها الأقدار

لواحظ لحسن .

... صحيح ياخاله تعرفي حسن ؟

.....وأنت بتسألي عن حسن ليه يابنتي؟

... مش عارفه أقولك أيه ياخاله، أقولك أني

مش لاقيه حاجه أعملها إلا اني أفكر فيه .

... وأنت تعرفي عنه أيه .

... سمعت عنه،حتى لما كان نفسي أشوفه.

كان الوقت ليل ، كان قدام عيني ومش شايفاه

.... كان قدامك فين يابنتي.؟

... في بيت أبويه .

.... أبوكي ...! ابوكي مين ..؟

.... الملتزم جعفر ياخاله.

... انت بنت جعفر !

....أيوه ..

... خساره .

... خساره ليه ياخاله.

.... خسارة ان ورده زيك تطلع من شوك جعفر.

همليني ، انا مش عاوزه مشاكل .

عندما وصل النساء عند الكولة انسحب حسن

ومعه سديري بعيداً.

لواحظ اندهشت من موقف المرأة وإختفاءها فجأة

بعدما علمت أنها بنت جعفر.

لواحظ ليشعه .

.. مالها الست دي ، اتعفرتت فجأة وسابتنا

ومشيت ليه ..؟ يمكن علشان عرفت

أني بنت جعفر !

.... يبقى علشان كده مشيت .

لواحظ تندب حظها .

.... يابختك لاسود يالواحظ ، يعني

كان لازم أقولها أني بنت جعفر.

.... مالك يالواحظ ..؟

.... مالحقتش أعرف منها حاجه عن حسن.

... دي باين عليها الحكايه جد، أنت بتعشقي

حسن يالواحظ.

.....مش بإيدي يايشعه .

.... وإزاي تعشقيه من بعيد كده.

.... شايفه فيه حلم جميل، حبيت

أعيش فيه .شايفه فيه الراجل اللي

ممكن يكسر سجني.

.... أنت مش سعيده يالواحظ، معقوله بنت

جعفر بتقول الكلام ده .

...بنت جعفر؟ ، بنت جعفر؟ ليه بتبصولي

على أني بنت جعفر وبس ، انا بني أدمه

زيكم وليه قلب زيكم .

أبويه دفني بالحياه

يايشعه ، أبويه حبل محاوط رقبتي وبيخنقني.

لواحظ تبكي ويشعه تشفق لحالها.

.... أنت بتعيطي يالواحظ، يابخت حسن

بالحب ده .

..... حسن ! هو فين حسن يايشعه؟

حسن راح خلاص .

.... حسن موجود يالواحظ وكان بيتكلم معاك

من شويه .

لواحظ تهزها المفاجأة .

.... كان موجود ! وبيتكلم معايه ! انت

بتقولي ايه ؟

.... حسن هو الست اللي كانت بتتكلم

معاكي دلوقت ومشي علشان كان معاه

سديري بيهربه .

.... يعني حسن هو..؟

لواحظ يغمى عليها ويشعه ومريم وحليمه

يحاولون إفاقتها .

حليمه

.... ست لواحظ ، ست لواحظ .

٣٧- بالقرب من المغارة

ليس كل حماة المستقبل شجعان فالكثير منهم جبناء،أصدق القصص هي التي نراها، فمعظم الحكي كذب ،فمدن الأمل والسعادة مُباح إستعمارها لمن يملك قوة الإرادة، في غياب شرطة المنام لا تزال الكوابيس تطارد الأحلام...الغول يقف على ناصية الحلم ساخرا،أنهم يحاولون ذبح الأسود وينحرون الذئاب ويجلدون النمور ويسمنون الحمير ويمنحون الثعالب الرفاهية والبومة تبتسم وتغني فليحيا الغراب.

... بالقرب من المغارة نزع كلا من حسن وسديري

ملابسه .

... مش عارف أقولك أيه ياحسن .

... ماتقولش حاجه ياسديري ، وهم معايه

تلاقي ليله قاعده على نار .

... جميلك ده في رقبتي

وفوق راسي طول العمر.

انت خاطرت بنفسك مرتين

مره علشان ليله ، ومرة علشاني.

.... مالوش لازمة الكلام ده .

يقتربون من المغارة ، مرسال ورحان يستقبلونهما

في ترحاب وفرحة وكانت الفرحة الكبري لليلة

التي لم تصدق نفسها وأن سديري أمامها فاحتضنته

بقوة وبكاء أثار شفقة من حولهم رحان وزوجته مسعده

ومرسال وحسن .

٣٨- امام قصر جعفر

لواحظ التي كانت تسافر في حلم عبر الزمن

وكانت تقف في محطة الإنتظار ، هاهي تتحسس

الأمل بيديها وبقلبها .

في مدونة العشق،.باب الذكرى ،.كتبت قصتها بالحبر السري حتى لا يفك شفرتها سواه وتركت معه الشفرة.

يشعه وحليمه يسندان لواحظ التي في حالة ذهول

وتعب وتهذي .

..... أنا شفت عنين حسن يايشعه.

.... أبوس إيدك إنسي حسن لوقتي

بلاش سيرته إن كنت بتحبيه .

يشعه لحليمه.

...إحنا قربنا من دار جعفر ، أنا

حمشي ياحليمه وأنت ماتسيبهاش

وطلعيها أوضتها .

حليمه تصل لدار جعفر وتطلب من الحارس

مساعدتها ويدخلان بها القصر فينزعج

جعفر ومعه اللزي وهارون .

جعفر

... فيه أيه ؟ ..مالها لواحظ.

حليمه

... بعافيه شوية.

تصعد بها حجرتها وتساعدها حتى

السرير.

....حسن ، حسن .

... أنت اللي حتودي حسن في داهية

بلاش ياست لواحظ سيرته

أنا إترعبت قدام أبوكي وخفت

تجيبي سيرته.

٣٩- في الحقول

مع بشاعة واقع مر ومع القهر تسمع عويل النساء

وبكاء الأطفال وصراخ الرجال ، أسوار البلدة مهزومة

فالخيانة تفتح أبواب الخسة والوضاعة ويستحيل عليها فتح أبواب الشرف،قصيدة عصر شديدة المرارة ..خلت من الحكمة ..حروفها تلونت بالدم ،فأسوأ مظاهر الإنسانية أن تصبح قطيع للذئاب....

السلوتي راكباً حمار ،يسير في طريق ضيق

عبر الحقول ،يقف به الحمار فجأة .

السلوتي غاضباً من حماره.

... انتي كل شويه تقفي، وربنا

أسيبك للديابه تاكلك.

ينزل السلوتي من على حماره.

.... خليكي واقفه هنا ياحماره

يابنت الحمار، أوعي تتحركي

أوعي تتحركي من هنا

حدور على شوية ملوخية وأجي.

يسمع صوتاً بالقرب منه

.... أيه ده ياواد ياسلوتي ،هو فيه

حد معايه .

يلتفت حوله .

... لا مفيش ،يبقى عفريت

لا أنا أرجع لحمارتي ولا أقولك ياواد

أروح أتفرج ع العفريت.

يقترب السلوتي من مصدر الصوت ، هو يعرف

صاحب هذا الصوت.

صوت الحمداني

.....أنا زهقت ياحمدان ياابني من القعده دي.

.... احسن من قعدة الجبل يابا.

يقترب منهم السلوتي فيجد الحمداني وإبنه حمدان

الحمداني

... أنا حنزل البلد واللي يحصل يحصل،

مش حشوف أكتر من اللي شفته.

.... نصبروا شويه يابا .

السلوتي يقترب منهم ويجلس بجانبهم دون أن

يشعروا به وفجأة يُرهبهم بمفاجأته.

.... إزيكم .

الحمداني وحمدان ينتابهما الرعب والسلوتي

يطمئنهم .

...متخافوش أنا السلوتي .

حمدان

.... يخرب مطنك ياسلوتي وقعت قلبي.

الحمداني

... إزيك ياسلوتي وعامل أيه.

.... أنا كويس ومعايه حماره.

.... ماتعرفش حاجه عن ليله بنتي.

.... عارف كل حاجه.

حمدان يمسك به

.... عارف أيه قول.

.... إهدا ياحمدان ياولدي ، خلينا نفهم

الحمداني للسلوتي

.... تعرف أيه عنها يابني.

... خطفها السبع وطار .

.... سبع مين يابني.

... بتاع الفلايات ، خطف ليله في شوال.

.... بتاع الفلايات مين ؟

... بتاع الفلايات خطفها قبل مايضرب

اللزي سديري .

حمدان

.....تفتكر حد يكون خطف ليله يابا! ،

وحيخطفها ليه.؟

... خلينا نفهم من السلوتي.

... أنت تعرف بتاع الفلايات .

... أيوه ، أعرفه وعايش معايه.

.... مين ده ياسلوتي وجعت قلبي.

.... حسن اللي ضرب كريم وقتل مهران.

الحمداني

وهو حسن لسه قاعد ، أنا سمعت أنه هج

من البلد .

السلوتي

حسن ماهجش وأنا لقيته واقع

مابينطقش جنب بيت جعفر

أخدته مغارة التعابين عندي.

حمدان

..... ويخطف ليله ليه ؟

الحمداني

....أنا فهمت يابني ، حسن مش ممكن حيخطفها.

حسن هرب ليله من اللزي ، صح ياسلوتي.

.... أيوه صح .

.... الحمد لله ، دلوقت إطمئنيت.

يلتفت نجو السلوتي

.... تقدر تاخدنا هناك

.... ايوه ، بس محدش يعرف حاجه

المقدس اداني حماره علشان ماجبش

سيرة حسن .

٤٠- دار اللزي

من أي سلالة هم ، تيار من الشر يتدفق ، الأبصار

معلقة على الريح ، ففي سوق النخاسة الإنسانية

بلا ثمن ، ليس من الصعب أن نفتش عن النوارس

والعصافير واليمام ، في فضاء تخترقه أسراب البوم

والغربان .

اللزي ومنيرة شخصيتان متشابهتان إلى حد كبير

حتى في العشق ، عشقهم مُظلم ، مُكبل بالأنانية

وحب التملك ، عشقهم يعرف الإنتقام ولايرى العطاء

والتضحية .

اللزي محدثاً نفسه .

...... تاني مرة ليله تحرق قلبي، مرة لما رفضتني

والمرة دي أصعب ، هربت من سكتي وطريقي

لكن حتروحي فين .

منيرة

.... سمعت الكلام اللي داير في البلد.

اللزي لا يتنبه لحديثها.

.... أخوي ، لزي .

ينتبه لها...

... فيه أيه يامنيره

.... بقولك سمعت الكلام اللي بيتقال

في البلد .

.... وهي أم البلد دي ، وراها أيه غير

الكلام .

.... بيقولوا إن حسن هرب سديري وكانوا

مع النسوان اللي طلعت الكوله .

.... حسن هج وطفش ، ماتصدقيش الكلام

ده ، أهل البلد بيطلعوا الكلام ده غيظ فيه.

..... ومايكنش ليه الكلام صح ، تقدر تقولي

ليله فين ، اكيد هو اللي هربها وكمان جتة

سديري فين؟

والحمداني وإبنه فين؟ ، فوق ياخويه

الحاجات دي وراها حد ، وماحدش يقدر

يعمل كده غير واحد زي حسن .

.... الكلام ده كبير، وإزاي واحد لوحده

يعمل كده ، ولو موجود حسن ، هو فين.؟

.... أكيد حد من أهل البلد بيساعده .

طرق على الباب ، تفتح منيرة ويدخل هارون.

.....تعالى شوف ياهارون منيره بتتمقلذ عليه.

.... معاها حق .

....أيوه ماأنت فرحان فيه.

... يعني أنت معاها ومع جعفر في اللي بيقولوه

.....أيوه معاهم.

... يعني حسن ورا كل اللي بيحصل.؟

.... أيوه وفيه حد بيساعده في البلد، انت

تعرف سديري كان مختفي فين .

كان مستخبي في بيت واحد

مايخطرش لينا على بال ،

.... ومين اللي يقدر يعمل العملة السوده دي

بدأ هارون في توعية اللزي ويخبره أن أحد الرجال

شاهد إمرأة غريبة تدخل دار الشيخ أدم ، وبعد قليل

من الوقت أصبحا اثنين وأنهم من المؤكد أنهم حسن وسديري

غضب اللزي من كلام هارون وتوعد الشيخ ادم

وخرج للبحث عنه.

٤١- السوق .

المصلحة قتلت العدالة وأعدمت الضمير وسجنت الدين

وأسرت العقل وحطمت مدن الحكمة.
الجميع يشرب من نهر الجنون وبحار العقل جفت مياهها.
نسير في طريق اللاعودة ونتحسس ممرات إبليس
وطن الجوع ....الغنى لا يشبع والفقير لا يجد قوت يومه.

وجد اللزي الشيخ أدم واقفاً عند بائع اللحم عبدالمتجلي

دخل وهو ينهره بشدة

.... أيه اللي عملته ياأعمى..؟

.... مَنْ ينطحُ هكذا ؟

.... انا بنطح ياأعمى .

.... أنا أعمى النظر بصحيح ولكن أنت

أعمى البصر والبصيره .

اللزي أمر رجاله بحبسه في الحجرة الملحقة بالزريبة

٤٢- في المقابر

صلبوا الحرية على أبواب القرية حتى يتخطف أهلها

الرعب ، على ناصية الخوف يترقب الحمداني القطار

المجهول ، يدركون أن الثعلب إخترق حظيرة الدجاج

وتركوا له حرية إختيار الفريسة .

.... شايف القبور اللي حوالينا دي ياحمدان.

.... أيوه يابا .

.... تقدر تعرف القبر ده ولا ده بتاع مين .

..... لا يابا.

... علشان دي عدالة ربنا يابني ، ويمكن

بكره ولا بعده يحطوا عليها أسماء، لكن

تظل أسماء على قبر بطاقته ميت

... لكن تحت الأرض الكل واحد.

... بتقولي ليه كده يابا .

.... علشان أفهمك الفرق بين عدالة ربنا

وعدالة البشر اللي ضايعه .

يواصلان السير ، يتجاوزون القبور.

....إحنا نلف من ورا الكوله يابا

عشان محدش يشوفنا .

.... زي ماتحب ياابني.

تجاوزا التبة المرتفعة وبدأوا الصعود للدخول في

الدرب وهو ممر بين جبلين .

بدأ الإعياء على الحمداني .

.... تعبت ياابني .

... هانت يابا.

سديري يقوم بالحراسة خارج المغارة مع حسن

يحاول أن يجعل حسن يستريح ويُكمل هو الحراسة

ولكن دون جدوى وحسن هو من طلب منه الدخول

للمغارة للنوم وأنه سوف يسهر بمفرده .

ظلام دامس وحسن يسمع صوت .

..... أدينا قربنا من المغارة .

تسلل حسن بهدوء لمراقبة مصدر الصوت ، خشية أن

يكون هناك فخ من اللزي ورجاله أو تكون هلوسة منه .

صوت حمدان

.... على مهلك وبشويش ، أدينا وصلنا يابا.

حسن أدرك أن الصوت حقيقي وليس هلوسه.

حسن يحاول أن يتبين مصدر الصوت فوجد شبحين

يتحركان .

.....على مهلك وبشويش خلاص وصلنا.

حسن تأكد من وجود رجلين وقرر قطع الطريق عليهم

.... إنتوا مين ورايحين فين ؟

.... إحنا من البلد ياابني .

.... من رجال اللزي .

لم يتبينوا ملامحه ولا هو يتبين ملامحهم .

.... لزي مين ياابني ، أنت اللي من رجال اللزي.

.... لا ياسيدي ولا أعرف خلقتهم.

... يعني أنت مش منهم .

.... انتوا اللي مين .

.... أنا الحمداني ومعايه إبني حمدان .

.... أنت ابو ليله .

.... تبقى أنت أكيد حسن .

... نعم ياعمي تعالي .

.... ليله بخير ياابني .

... ليله بخير وسديري بخير.

كانت فرحة الحمداني عارمة وهو يحتضن ليله وسديري

وشكر حسن حتى أنه كاد أن يقبل يديه، لولا تواضع حسن

ورفضه تقبيل يده .

٤٣- مضيفة جعفر

جعفر استنكر حبس الشيخ أدم من اللزي وعنفه

بشده وطلب منه إطلاق صراحه واضطر اللزي تحت

ضغط جعفر أن يطلق صراحه ويرى أن موقف الشيخ

أدم طبيعي في إستقبال سديري في داره وعلاجه

وطلب من اللزي أن يهتم بما هو أكبر من الشيخ أدم

طلب من هارون إطلاق سراحه وإحضاره إليه ، فأحضر

هارون الشيخ أدم في حضرة جعفر.

.... معلش يامولانا، أنا معرفتش أنك محبوس

غير دلوقت .

الشيخ أدم ساخراً

.... لا والله! .

... أيوه حتى اسأل هارون جنبك.

....ونعمه الشاهد ، تريد أن أسمع

شهادة لص المعيز.

جعفر يضحك

.... أنت كمان عارف الحكايه دي.

.... ماهو سرق مني صخل(ابن الماعز الصغير)

لسه كان مولود .

جعفر

.... لا ملوش حق .

هارون

... الكلام ده كان زمان يابيه .

اللزي شامتاً في هارون.

... شوفت أصل هارون يابيه ؟

الشيخ ادم للزي

... وأنت امك كانت غازية ، تطوق

البلاد وتلاعب بجسدها العيون .

اللزي هم بالهجوم على الشيخ أدم لولا أن جعفر نهره.

..... مكانك يالزي .

.... مش شايف بيقول ايه ؟

الشيخ أدم

... وأبيك سارق للبهائم وناقب للبيوت

وبيكروه للقتل .

اللزي غاضباً

.... الراجل ده لو ماسكتش حقتله.

جعفر

.... مش أنت فرحت وشمت في هارون.

علشان تبطل تعيب ع الناس.

الشيخ أدم لجعفر

.... وأنت أمك كانت حلبيه تُخرج الدود

من العيون وكانت تجوب بك البلاد

وأنت صغير و أهطل بتلملم كسر العيش

من الأرض .

جعفر غاضباً

.... أنا ياإبن ....؟ يسبه ويلعنه.

الشيخ أدم

... أبي الذي تسبه كان شيخاً جليلاً

وأبيك كان سقا يملأ الماء للبيوت

ادعي للسنجق اللي خلاكم تتمطعوا علينا.

جعفر بغضب .

... ارموه بره للكلاب .

الشيخ أدم يرفع عصاه

.... لو حد قرب مني حلوش فيه.

... أنا عارف طريقي كويس .

إستطاع حسن أن يجمع أول نواة لعشيرة تقاوم

الظلم ، أحبوه جميعاً وسيدوه عليهم وعاهدوه

على الوقوف خلفه ولن يتخلوا عنه وكان أول قرار

من حسن إستكمال دخلة سديري على ليله

واحتفل الجميع بهم داخل المغارة . وبدأ بعدها

حسن تدريب سديري وجمدان ومرسال على

التحطيب والسيف.

تم بحمد الله

سميرحمايه

فهرس الكتاب

كلمة........ ٢

١- امام قصر جعفر........ ٣

٢- أمام قصر جعفر........ ٥

٣- المغارة........ ٧

٤- داخل دكان علي معبد........ ١٠

٥- في المدافن........ ١٢

٦- أمام دار الحمداني........ ١٤

٧- قصر جعفر........ ١٧

٨- أمام دار سديري........ ١٩

٩- دار ارمنيوس........ ٢٤

١٠- حجرة لواحظ........ ٢٧

١١- داخل دار الحمداني........ ٢٩

١٢_دار الحمداني........ ٣٣

١٣- في الدرب........ ٣٦

١٤- في الجبل........ ٤٧

١٥- امام دار الحمداني........ ٤٩

١٦-في الطريق........ ٥٢

١٧- دار الشيخ أدم........ ٥٣

١٨- دار ارمنيوس........ ٥٦

١٩- البحث عن ليلة........ ٥٩

٢٠-حجرة لواحظ........ ٦٠

٢١- داخل المغارة........ ٦٤

٢٢- منطقة نخيل........ ٦٦

٢٣- في المغاره........ ٦٨

٢٤- دار الشيخ أدم........ ٦٩

٢٥- مضيفة جعفر........ ٧٢

٢٦- حجرة لواحظ ٧٥
٢٧- أمام المغارة. ٧٧
٢٨- إمرأة الودع ٧٩
٢٩- داخل المغارة ٨٥
٣٠ خارج المغاره ٨٧
٣١- مضيفة جعفر ٩٣
٣٢- حجرة لواحظ ٩٧
٣٣_ مضيفة جعفر ١٠٠
٣٤- في الدرب ١٠٢
٣٥- أمام دار أرمنيوس ١١٢
٣٦- في الجبل ١١٤
٣٧- بالقرب من المغارة ١٢١
٣٨- امام قصر جعفر ١٢٢
٣٩- في الحقول ١٢٤
٤٠- دار اللزي ١٢٨
٤١- السوق ١٣١
٤٢- في المقابر ١٣٢
٤٣- مضيفة جعفر ١٣٥
فهرس الكتاب ١٣٩